



- ١٧ -

حَدَّثَ مَعَ الدَّعَاةِ

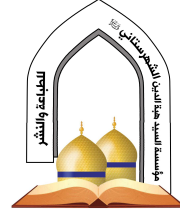
بحثنا مع الدعاة البروتستانتين

العلامة السيد
هبة الدين الحسيني الشهرستاني



دراسة وتحليل

عماد الكاظمي



- ١٧ -

حَدِيثٌ مَعَ الدُّعَاةِ

بحثنا مع الدعاة البروتستانتين
أو حفلة أنس في بغداد مع رفقة فضلاء

العلامة السيد
هبة الدين الحسيني الشيرازي

دراسة وتعليق

عماد الكاظمي



الكتاب: حديث مع الدعاة.

المؤلف: السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني.

دراسة وتعليق: عماد الكاظمي.

الناشر: مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني

العراق – الكاظمية المقدسة

الطبعة: الأولى.

التاريخ: ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٧٦٤) لسنة ٢٠١٦م



﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ

إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

العنكبوت: ٤٦



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على أشرف الخلق أجمعين، محمد
المصطفى الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

لا يخفى على أحد ما للعلماء من دورٍ مهمٍّ وحيويٍّ في حياة المجتمع من
خلال بيان السبل التي توصل إلى الخير والسلام والأمان، فمسؤولية العلماء مسؤولية
كبيرة في الهداية والصلاح ونشر الأخلاق الفاضلة بين الناس وقمع البدع والأضاليل
التي قد يؤمن بها بعض منهم ..

ومن علمائنا الأعلام الذين آثروا هذه المسؤولية دون سواها المصلح
الكبير السيد "هبة الدين الحسيني الشهرستاني" الذي جاهد -منذ نعومة أظفاره إلى
آخر عمره الشريف- من أجل نشر العلم والفضيلة بين المسلمين وغيرهم وعلى
مستويات شتى، فترك للأمة خزيناً كبيراً من المؤلفات التي عالج فيها قضايا متعددة
ومتنوعة، فكانت علاجاً نافعاً لأمرٍ كثيرة، ولكن للأسف أن هذا التراث لم يرَ النور
بطباعته في حياته، بل حتى بعد وفاته بعقود من الزمن لأسباب متعددة، وبذلك فقدت
الأمة جزءاً كبيراً من تراثها القيم، لأجل هذه الأسباب وغيرها وحفاظاً على تراث
علمائنا كانت لنا هذه الخطوة المباركة من إنشاء مركزٍ لإحياء هذا التراث والمحافظة
عليه من الضياع وقد أسميناه بـ(مركز إحياء تراث السيد هبة الدين الحسيني
الشهرستاني)، فكان بتوفيق الله تعالى وهمّة الإخوة العاملين في هذه المكتبة (مكتبة
الجوادين العامة) العمل متواصلاً من أجل طبع المؤلفات المخطوطة وتصويرها
 وإعادة طباعة المؤلفات التي طُبعت في حياة المؤلف، وبالتالي تكون لنا هذه

المشاركة المتواضعة في إثراء المكتبة الإسلامية بذلك الفكر الوقاد الذي كان يتمتع به (قدس سره) وهذا ما يلمسه القارئ لتلك المؤلفات بأدنى تأمل.

واليوم نقدم -بتواضع- بين يدي القراء الكرام إحدى تلك الآثار للسيد (قدس سره) وهي رسالة لطيفة في حوارية له مع بعض الأساتذة المسيحيين حول الديانة المسيحية، فاشتملت على فوائد مهمة يلمسها القارئ، ولعل من أهمها الأدب الرفيع في المحاورات العقائدية التي يجب أن يتحلى بها المتحاورون والباحثون عن الحقيقة وهذا هو الخلق القرآني الذي دعانا الله تعالى إليه بقوله عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(١).

ونتقدم بالشكر الجزيل لسماحة الشيخ "عماد الكاظمي" لجهوده العلمية المبذولة في هذه الرسالة المباركة، من خلال دراسته للمخطوطة، والتعليق عليها، وإخراجها بما يليق بإحياء تراث علمائنا، فله درّة من جهود يبذلها في إحياء تراث العلامة المصلح السيد "هبة الدين الشهرستاني" مع دعائنا له بالتوفيق والتسديد لإتمام ما يقوم به من تحقيق مخطوطات أخرى.

في الختام نسأل الله تعالى أن يوفقنا لإحياء هذا التراث الخالد وتقديمه للمكتبة الإسلامية زادًا ينفع الجيل به، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

مركز إحياء تراث السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني

مكتبة الجوادين العامة / العتبة الكاظمية المقدسة

٨ شوال ١٤٣٧ هـ / ١٣/٧/٢٠١٦ م



(١) سورة النحل: الآية ١٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على النبي المصطفى الأمين، وعلى آله الأئمة الهداة المعصومين.

إنَّ الشريعة الإسلامية المقدسة قد أولت عناية بالشرائع السابقة، وأستعرضت بعض أحكامها ومعتقداتها من خلال القرآن الكريم والسنة الشريفة، فالقرآن الكريم كان يدعو المسلمين إلى الإيمان بتلك الشرائع إجمالاً؛ لأنها شرائع صادرة من الله تعالى لأنبيائه ورسله في تبليغ أقوامهم، فضلاً عن أنَّ جميع الشرائع تشترك في أصول العقيدة، والتي أساسها توحيد الله تعالى، بعد الاعتراف بخالقيته، وهذا ما أكدّه القرآن الكريم في كثير من آياته الشريفة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٣) وغيرها من الآيات الشريفة التي أكدت ذلك، بل إنَّ القرآن الكريم قد دعا إلى التعايش السلمي بين

(١) سورة الأعراف: الآية ٥٩

(٢) سورة هود: الآية ٦١

(٣) الصافات: الآيات ١٢٣-١٢٦

جميع الطوائف والديانات من خلال الاتفاق على العوامل المشتركة بينهم والتي منها، بل أهمها وحدانية الله تعالى، إذ قال عز وجل في بيان التعامل مع أهل الكتاب: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(١)، وفي ذلك دعوة صريحة إلى احترام الديانات والشرائع السماوية السابقة التي أنزلها الله تعالى قبل أن يتناولها التحريف من قبل بعض، ولكن -وللأسف- تلك الشرائع التي أنزلت لم يبق منها إلا صحف محرفة كتبت بأيدي أناس بعيدين عن زمن نزولها ونسبوا إلى الأنبياء، فكان فيها ما فيها من الإساءة إلى الأنبياء (عليهم السلام) وشريعتهم^(٢)، حتى عُذَّت تلك التحريفات عقائد تتوارثها أجيالهم فيعتقدون بها، ويعملون على أساسها، بل يدعون إليها في كُلِّ مناسبة، فأصبح حال الأمم كما قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾^(٣).

(١) سورة آل عمران: الآية ٦٤

(٢) لقد فضَّل العلامة الشيخ "محمد جواد البلاغي" ما يتعلق بذلك بأسلوب علمي من حيث بيانه بطلان كثير من المعتقدات، وتحريف الشرائع السابقة. للتفصيل ينظر: التوحيد والتثليث، (دار المؤرخ العربي، بيروت، ط ٢، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م)، البلاغي: الهدى إلى دين المصطفى، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م)، الخوئي، أبو القاسم: البيان في تفسير القرآن، (مط العمال المركزية، بغداد، ١٤١٠ هـ

١٩٨٩ م، د. ط: ٥٩-٦٥

(٣) سورة الروم: الآية ٣٢

بناء على ما تقدم فإنه يستوجب على العلماء أن يقوموا بدورهم في المجتمع من خلال إصلاح عقائده، ببيان عدم صحتها، وبطلانها، ولا يجوز الاعتقاد بها، من خلال الحكمة والموعظة الحسنة كما قال عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١)، وهذه الصفحات التي بين أيدينا هي خير مثال في الدعوة إلى الله تعالى عملاً بالآية الشريفة، فالعلامة السيد "هبة الدين الحسيني الشهرستاني" (قدس سره) كان مثال العالم، العامل، المصلح، الذي يحاول في كُلِّ مناسبة أن يجسّد للأمة مصداقية الدعوة الإلهية، من خلال بيان عقائد الشريعة المقدسة، وبند الزيف والخرافات والأباطيل التي يُراد الإلحاق بها وبيان فسادها، وفي هذه المحاور اللطيفة لهذا الكتاب نرى مصداقية ذلك، والأسلوب العلمي القائم على الدليل العقلي والبرهان والفلسفة، فضلاً عن الأسلوب الأدبي، والأخلاقي في التعامل مع أهل الديانات الأخرى، وسوف يطلع القارئ بنفسه على ذلك خلال قراءته للكتاب، فضلاً عن المتعة في رحاب العلم والمعرفة.

ولأهمية هذا الكتاب فقد قمت ببيان ما يتعلق بموضوعاته ووضع دراسة موجزة أستعداداً لطباعته ضمن مشروع "مركز إحياء تراث السيد هبة الدين الشهرستاني" فقد مضى على تأليفه أكثر من مئة عام، ولا ينبغي لمثل هذا التراث أن يبقى حبيس صفحاته الصفراء المعرضة للتلف، وبذلك ضياع تراث عظيم

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥

من تراث علمائنا، وقد قسمت الكتاب على قسمين، تناولت في القسم الأول الدراسة، وفي القسم الثاني التعليق على النص المخطوط.

في قسم الدراسة تم بإيجاز تسليط الضوء على موارد أربعة: الأول: لمحة موجزة لسيرة السيد الشهرستاني. والثاني: وصف المخطوطة. والثالث: أهمية المخطوطة ومنهج السيد في كتابته. والرابع: مراسلات السيد الشهرستاني مع الشيخ محمد رشيد رضا حول الموضوع.

وفي قسم التعليق حاولت بيان ما يتعلق بالمخطوطة من حيث المتن، وما يحتاج إليه من بيان وتعليق، من غير التزام تام بمنهج التحقيق فقط، بل بإضافة تعليقات أرى من الضروري بيانها؛ لإتمام الفائدة ونحن في صدد إخراج الكتاب بما يتلاءم مع أهميته، وقد رجعت إلى مصادر مهمة تبحث في الديانات عامة، والنصرانية خاصة، فضلاً عن الموسوعات الحديثة، والمعاجم، أتقدم بالاعتذار إلى القارئ الكريم عن كُـلِّ قصور، أو تقصير، أو إطالة في بيان أو تعليق من جانب، أو أقتصار من جانب آخر، ولكن تبقى الغاية عظيمة في إخراج هذه المخطوطات إلى عالم العلم والمعرفة، وأملني بالله تعالى أن أكون موفقاً في إحياء تراث علمائنا الأعلام، إنه مجيب الدعاء، والحمد لله رب العالمين.

عماد الكاظمي





الدراسة



- أولاً: لمحة موجزة من سيرة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني.

محمد علي بن الحسين العابد، بن السيد محسن الصرّاف، بن السيد مرتضى الفقيه، بن السيد محمد العالم، بن السيد علي الكبير، ويلقب بـ "هبة الدين"، ولُقّب بذلك إثر رؤية كريمة رآها السيد "علي الشهرستاني المرعشي" في منامه للإمام "علي بن الحسين زين العابدين" (عليه السلام) يقول له: إنّ السيد "حسين" قد رُزق بولدٍ، فقلّ له فليسمه "هبة الدين"، فإنه أَسَمَ لم يتسمّ به أحد من قبل، وقد جاء لأبيه ليلغّه فقال: جئت لأبلغك بالرؤيا. فقال أبوه متعجباً: يا سبحان الله! قبل نصف ساعة رُزقت بولد وأسميته "محمد علي". فقال له: أردفه بـ "هبة الدين" كما أسماه الإمام (عليه السلام) فاشتهر بهذا الاسم -هبة الدين- فيما بعد.

والده السيد "حسين العابد" (ت ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م) من علماء كربلاء، ذو علم وخلق ودين، وأمه السيدة "مريم" (ت ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م) كانت من أجَلِّ نساء عصرها، ومن الصالحات الفاضلات، ومن أكملهنّ علماً وأدباً، واشتهر السيد بـ "الشهرستاني" لمصاهرة والده الأسرة الشهرستانية.

ولد السيد "هبة الدين" في سامراء ظهر الثلاثاء (٢٤ رجب ١٣٠١هـ/ ٢٠ أيار ١٨٨٤م)، وكان والده قد هاجر إليها من كربلاء؛ للاستفادة من دروس السيد "محمد حسن الشيرازي" عندما كان يتصدى للمرجعية الدينية في سامراء، ابتدأت دراسته على يدي والده أول أمره، ثم تتلمذ على أساتذة آخرين في سامراء وكربلاء والنجف، حتى عُدَّ علماً من الأعلام، قال عنه الشيخ "أغا

بزرک الطهرانی "زميله في حلقة الدراسة والبحث واصفاً إياه: ((وقد تميّز منذ شبابه بيقظةٍ ووعيٍّ، وطموحٍ وهمّةٍ، ونزعةٍ إصلاحيةٍ، وقد كان مخلصاً لدينه وقومه في كلّ ما قال وفعل، نقي السريرة، يقدّس الإيمان الصادق، والعقل النير، ويدودُ عنهما بلسانه وقلمه، فقد عرفته يومذاك وزاملته في حلقاتِ دروسٍ مشايخنا "رحمهم الله"، فرأيتُ الإخلاص، والغيرةَ على الدين والإسلام، والعلم وأهليه، دافعه الأول والأخير)).^(١)

وللسيد "الشهرستاني" مواقف كبيرة في الجهاد ضد مستعمري البلاد الإسلامية، ومنهم الإنكليز عند احتلالهم العراق، وفي ثورة العشرين، وغيرها من المواقف الكثيرة، وأما مشاريعه الكبيرة في وزارة المعارف، ومجلس التمييز الجعفري، وتأسيس الجمعيات والمجلات فهي كبيرة وعظيمة، فقد كان مشروعاً إصلاحياً متكاملًا في كلّ جوانبه، وداعياً إليه في كلّ زمانٍ ومكانٍ، فلم يتأثر ذلك النشاط بما أصابه من فقد لبعصره، وهي داهية عظمى كما يصفها.

(١) الطهراني، محمد محسن "أغا بزرک": الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تح: علي نقی

منزوي، (مط الآداب، النجف، ١٩٦٨م، د.ط) ج ١ ق ٤ ص ١٤١٤

وللسيد مؤلفات كثيرة تربو على ثلاثمئة وخمسين مؤلفاً، طُبِعَ بعضها في حياته، وكثير منها مخطوط، وقد أصدرت مؤسسته (مكتبة الجوادين العامة) كراساً لمؤلفاته المخطوطة.^(١)

توفي فجر الإثنين (٢٦ شوال ١٣٨٦هـ / ٦ شباط ١٩٦٧م) عن عمر بلغ خمسة وثمانين عاماً، ودفن في الروضة الكاظمية المقدسة وسط مؤسسته الثقافية (مكتبة الجوادين العامة).^(٢)

إنَّ السيد "الشهرستاني" تربطه علاقات ثقافية وعلمية جيدة مع كثير من علماء ومثقفي الديانات والمذاهب الأخرى لما يراه من وجوب إقامة تلك العلاقات لبناء إنسانٍ حرٍّ غير مقيد وأسير لما يؤمن به فقط، إذ يمكنه الاعتقاد بما يراه مع احترامه لمعتقدات الآخرين، وعدم الاعتداء عليها، وهذه الدعوة تحتاج لأجل تحقيقها إلى كثير من العناء والجهد، وكانت سيرته كذلك، فعلاقته مع أبناء الديانات الأخرى كانت واضحة من خلال حضور بعض مناسباتهم ومجالسهم الثقافية، وفي ذلك نذكر مثلاً ما قاله (قدس سره): ((لقد

(١) الكاظمي، عماد: فهرس مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، (مكتبة الجوادين العامة، الكاظمية، ط ١، ٢٠١٠م).

(٢) وقد ذكرت سيرته مع بيان أهم المصادر التي تناولت حياته العامة والدراسات الجامعية التي كتبت عنه. للتفصيل ينظر: عماد موسى محمود: السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني وجهوده في علوم القرآن الكريم - جمع ودراسة وتحقيق -، (أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية / لندن، ٢٠١٦م).

جمعنا حفل ببغداد إلى بعض فضلاء الذميين، والمذيعات يتلو علينا هذه الآية^(١) فأعجب [الذمي] ببلاغتها، وبجودة تلاوتها، فحدثته أن أحد العلماء سمع جارية فأعجبته فصاحتها وبلاغتها، فقال: ما أبلغك من ناطقة!! قالت له الجارية: صه يا شيخ، ما ترك القرآن لغيره ظهور البلاغة، أما سمعت آية ((و كيف جمعت على وجازتها أبداع الإيجاز.... فطار الذمي طرباً وفرحاً من شدة إعجابه وأستغرابه بهذه الآية وما حوت من فنون البلاغة، وقوة الإعجاز))^(٢)، وما سنراه في هذا الكتاب دليلاً على ذلك، كل ذلك فضلاً عن تأثيره بغير المسلمين وبيانه لحقيقة الشريعة الإسلامية المقدسة فكان من آثاره على سبيل المثال تأسيسه للجمعية الإسلامية في ألمانيا بعد إسلام عدد منهم على يديه^(٣) وإسلام الشاب اليهودي على يديه بعد بيانه لحقيقة الديانة اليهودية والإسلامية ووجوب الاعتقاد الصحيح.^(٤)

(١) وهو قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَفْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. [سورة هود: الآية ٤٤]

(٢) الشهرستاني، هبة الدين: المعجزة الخالدة، (مط الميناء، بغداد، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، د.ط): ٣٤

(٣) للتفصيل ينظر: البهادلي، محمد باقر: السيد هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، (مط دلتا، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م): ٢٣١

(٤) للتفصيل ينظر: مجلة العلم السنة الثانية، العدد التاسع، ص ٤١٩ (إسلام يهوديين في بغداد).

وقد كان السيد "الشهرستاني" يرى أهمية الاطلاع على معتقدات الديانات الأخرى، وبيان ما يتعلق بها من متناقضات، وإبطالها بأسلوب علمي وعقائدي، من أجل إقامة الحجة عليهم من جانب، وتحذير الآخرين من الإيمان بمثل تلك المعتقدات الباطلة التي يروج لها المبشرون النصارى آنذاك من جانب آخر، وهذا نراه بارزاً في كتاباته ومؤلفاته، وقد أُلّف في ذلك ما ورد في فهرس مؤلفاته (نقض العهد أو نقد النصارى واليهود)، و(مسيح الأنجيل)، فضلاً عن بيانه لذلك في تفسيره للآيات الشريفة المتعلقة باليهود والنصارى.

- ثانيًا: نظرة عامة في وصف المخطوطة.

المخطوطة كاملة، لها نسخة واحدة في خزانة مخطوطات السيد الشهرستاني في "مركز إحياء تراث السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني"، وتحمل التسلسل (١٨٧) ضمن المجموعة الرابعة والعشرين التي تضم كتابًا آخر ومجموعة أوراق، وهي التي تم اعتمادها في التحقيق. ومواصفاتها:

- عدد الأوراق ١٤ مع ورقة العنوان.

- عدد الأسطر ٢٠

- الطول: ٢١ سم.

- العرض: ١٣ سم.

- النسخ: المؤلف السيد هبة الدين الشهرستاني. وعليه بعض التصحيحات منه.

- تأريخ النسخ: ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م.

- أوله: قَضَيْنَا حَزْرَانِ هَذِهِ السَّنَةِ فِي مَدِينَةِ السَّلَامِ نَتَجَوَّلُ فِي مَحَافِلِ فُضْلَائِهَا
الْأَعْلَامِ، نَسْتَفِيدُ مِنْ مَوَائِدِ فَوَائِدِهِمْ، وَنَسْتَأْنِسُ مِنْ طِيبِ أَخْلَاقِهِمْ وَعَوَائِدِهِمْ،
وَمِنْ جُمْلَةِ الْأَنْدِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ الدِّينِيَّةِ، أَوِ الْحَفَلَاتِ الْأُنْسِيَّةِ الْوَدَادِيَّةِ حَفَلَتَانِ
شَرِيفَتَانِ..

- آخره: فَيَسِّرَ الْمَوْلَى لِطُلَّابِ الْخَيْرِ كُلِّ عَسِيرٍ، وَقَابَلَ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ بِكُلِّ
جَمِيلٍ، وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ.

- ثالثاً: أهمية المخطوطة ومنهج السيد في كتابته.

لا يخفى أهمية هذه المخطوطة وما تضمنته من محاورات ونقاش، فمن حيث أهميتها فالسيد يسلط الضوء على بعض عقائد النصارى ويبين بطلانها بأسلوب بسيط على وفق المنهج العلمي، وفائدة ذلك ليتعرف الآخرون عليها من خلال عالم من علماء المسلمين ومناظرته لعدد من المبشرين لمعتقداتهم، فالسيد كان قد تنبّه إلى هذه الأساليب التي انتشرت آنذاك من خلال التبشير عن طريق المنظمات والجمعيات الصحية والإنسانية، فضلاً عن وسائل الإعلام المختلفة التي تنشر عقائدهم والدعوة إليها، فكل ذلك كان من أهم الأسباب التي أسس من أجلها مجلته "العلم"، وقد صرح بذلك إذ يقول في جوابه لأستاذه شيخ الشريعة "فتح الله الأصفهاني": ((أشرفتُ برهةً من العمر على أعمال المبشرين ودعاة الأديان، المنتشرين في بلاد المسلمين وغيرهم، وتشكيلهم الجمعيات الدينية، وإرسالهم البعثات، وتأسيسهم للمكاتب والمكتبات، والملاجيء والمستشفيات، ونشرهم ألوف الجرائد والمجلات، وبذلهم ما استطاعوا من القوة في سبيل ترويح دينهم، وتحوير عقائد البسطاء بكل وسيلة...)).^(١)

(١) للتفصيل في بيان همة السيد في الدفاع عن الشريعة المقدسة ورد دعوات المبشرين

ينظر: الكاظمي، عماد: الدور الرسالي للصحافة النجفية في نشر الثقافة الإسلامية -مجلة

العلم إنموذجاً-، (الناشر: معالم الفكر، بيروت، ط ١، ١٥٠٢م): ٢١-٢٢

إنَّ التأمل في كتابة السيد يرى بوضوح سهولة اللغة المستعملة في الحوار، وأدب الحوار والمناظرة، والهدوء والاطمئنان في طرح الأفكار ورددها، وإقامة الحجة على القوم من أقوالهم، وإحاطته بعقيدة النصارى وفلسفتهم، فضلاً عن العلوم الأخرى، ونرى بوضوح تأثر الذين كان يتحدث معهم، وإنَّ لم يعترفوا بذلك بصريح كلامهم، ولكن يمكن أستشراف ذلك من خلال المحاورات التي كانت تجري بينهم من جانب، ومع السيد "الشهرستاني" من جانب آخر، فضلاً عن المسائل الجانبية التي كانوا يطرحونها عليه بين حين وآخر خروجاً عن الموضوع الأساس في المحاوره.

وأهم الموضوعات التي تناولتها المخطوطة:

١ - قدسية الإنجيل.

٢ - روح القدس.

٣ - المسيح ابن الله.

٤ - رجوع المهدي ونزول عيسى (عليهما السلام).

٥ - موضوعات عامة.

ولا يخفى أنَّ السيد "الشهرستاني" قد ذكر في هذه المخطوطة ما دار بينه وبينهم من نقاش حول هذه الموضوعات بإيجاز، وبما يلائم النقاش في مجلس، أو حفلة وداد كما وصفها، وقد سطرها في كتابه كما جرت، ولم يجر عليها تعديلات، أو شروح تفصيلية تغني الموضوع دراسة، ولعله للحفاظ على أصل النقاش والموضوع من التشعب، والبقاء عليها حوارية موجزة تسهل على

القُرَّاء فهمها، وهذا ما يؤكده قيامه بنشرها في مجلة "المنار" المصرية كما سيأتي، فضلاً عن أثر الصيغة الحوارية في طرح الموضوعات وما لها على المتلقي من اهتمام أكثر من السرد العام للموضوع، وقد كان السيد في وصفه للجلسة والقوم دقيقاً، فقد ذكر ما يتعلق بصفاتهم، وأخلاقهم، ولباسهم في المقدمة، وكأنَّ القارئ لهذه الحوارية ينظر إلى مشهد تصويري أمامه.

- رابعاً: السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني ومجلة المنار.

إنَّ السيد "الشهرستاني" قد أرسل هذه الصفحات لحديثه مع الدعاة إلى الشيخ "محمد رشيد رضا" (ت ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) والذي يعد أحد رواد الفكر في مصر آنذاك؛ وكانت بينه وبين السيد الشهرستاني مراسلات من أجل نشرها في مجلة "المنار" التي تصدر بـ "مصر"، وكان السيد يهدف إلى إطلاع أكبر عدد من القُرَّاء من المسلمين والنصارى وغيرهما على هذه المناظرة، وعموم الفائدة منها، وقد نُشِرَت تحت عنوان ((مناظرة عالم مسلم لدعاة البروتستانت في بغداد) وجاء فيها: ((تنشر المجلات الدينية التي يصدرها دعاة النصرانية مناظرات خيالية، يُصَوِّرون وقوعها بين بعض المسلمين وبعض النصارى، يدَّعون فيها أنَّ المسلم يدَّعِي لِكُلِّ ما يقوله له النصراني، فلا يكون إلا محجوجاً في كُلِّ مسألة، ومنها مناظرة رأيتها في هذه الأيام منشورة في مجلة الشرق والغرب، ادَّعى فيها النصراني أنَّ القرآن فرض العقاب أي الدنيوي على

المرتد والحبس على المرتدة! وأجاز المسلم ذلك وقبله، وهو لا أصل له، وها نحن أولاء ننشر لهم مناظرة حقيقية بين عالم مسلم مشهور وهو السيد "هبة الدين" صاحب مجلة "العلم" في "النجف" وبين قسوسهم في "بغداد"، وهو الذي أختار نشرها في "المنار" على نشرها في مجلته؛ لأنَّ "المنار" كما قال أوسع أنتشاراً، وهذا نصها)).^(١)

وفي ختام المقال كان هناك اعتراض أو عتاب من الشيخ "محمد رشيد رضا" على السيد "هبة الدين" بسبب دعائه للنصارى في آخر رسالته، فقال: ((ليتأمل المنصفون مبالغة المسلمين في التساهل والتسامح، فهذا عالم من شرفائهم يثني على دعاة النصرانية، ويتمنى لهم النجاح ويدعو لهم به^(٢)، وهو يعلم أنَّهم

(١) وقد نشر الموضوع كاملاً في المجلد (١٤) الجزء (١٢) ص ٩١٤-٩٢٢ في ٣٠ ذي الحجة ١٣٢٩هـ- ٢٠ ديسمبر ١٩١١م، من غير وجود لبعض الهوامش التي وضعها السيد "الشهرستاني" في المخطوط، وسوف نضع صورة لها في الملحق.

(٢) ويقصد بذلك قول السيد في آخر حديثه مع الدعاة: ((فَيَسِّرَ الْمَوْلَى لِطُلَّابِ الْخَيْرِ كُلِّ عَسِيرٍ، وَقَابِلَ أَهْلِ الْمَعْرُوفِ بِكُلِّ جَمِيلٍ، وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ)).

وأرى عدم وجود أي ضير في ذلك، فالدعوة يجب أن تكون موافقة للأداب والأخلاق العامة في التعامل مع الآخرين، وخصوصاً إذا كانت الغاية هي الدعوة إلى الله تعالى، حيث قال عز وجل في بيان أسلوب ذلك: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل: الآية ١٢٥]، فضلاً عن وجوب التعامل معهم بالحسنى والرفق لبيان عظمة الإسلام، وأخلاق المسلمين، وما في ذلك من

لا يقصدون من التطيب إلا دعوة المسلمين إلى دينهم، ولكنه لا يعلم أن بعض قسوسهم صرّح ببعض مقاصدهم، فقال: إنَّ طريق الشيطان لا ينقطع إلا إذا زال الإسلام من جزيرة العرب!!^(١).

وقد أجاب السيد "الشهرستاني" الشيخ "محمد رشيد رضا" في رسالة أرسلها إليه، وقد جاء فيها: ((ولقد ... بعد حين من الدهر العدد ١٢ فقط من مجلتكم المقدسة وتشكرت فضلكم في درج مقالة احتجاجي مع دعاة النصرانية ببغداد لكن قولكم في صفحة ٩٢٢ من هذا الجزء ((فهذا عالم من شرفائهم يثني على دعاة النصرانية، ويتمنى لهم النجاح، ويدعو لهم به، وهو يعلم أنهم لا يقصدون من التطيب إلا دعوة المسلمين إلى دينهم إلخ)) هذا والحالة أنني ما نقلت وما نشرت تلك المطالب إلا لاستنهاض المسلمين، وتحريك أفكارهم، وليس في مقالتي تلك دعاء لهم بالنجاح (والعياذ بالله) غير أنني ذكرت هناك ما هذا نصه: ((فيسر المولى لطلاب الخير كل عسير، وقابل أهل المعروف بكل جميل، وهو الهادي إلى سواء السبيل)) ولا يخفى على فطنة تلامذتكم أن هذا دعاء نوعي، وعلى وجه عام كُلي، ينصرف إلى ما هو

أسباب الهداية والصلاح والدعوة إليهما، وهذا ما نراه جلياً في صفحات المحاور، فضلاً عن العنوان الذي اختاره السيد لمحاورته وما فيه من تسامح ووثام، وأثر ذلك في نشر السلام والمحبة.

(١) المجلد ١٤ العدد ١٢ ص ٩٢٢

أهله في الحقيقة، ولا يختلف فيه أثنان، وجيء به في هذا المقام سياسة ولحسن الختام، حيث إنني ذكرت قبله أعمالهم التي تضر بالمسلمين ديانة وسياسة؛ كي يتنبه المسلمون، وبالإجمال فإن تلك الفقرة في تعليقكم الزاهر مما يتخذها أعداؤنا الخرافيون ممسكاً يتشدقون به، وإن كان صدورها عنكم لمجرد الاحتجاج على متعصبي كُتّاب النصارى، والاستشهاد بتسامح كُتّاب المسلمين، فالانتقاد ليس على قصدكم، إذ هو مقدّس عندي معلوم)).^(١)

من خلال ما تقدم نلاحظ قوة البيان التي يمتلكها السيد "الشهرستاني" في بيان حجته والإجابة على صاحب "المنار"، فضلاً عن الأدب الرفيع في المحاورات العلمية التي تجري بين العلماء على الرغم من فارق العمر بينهما، فقد كاتب السيد "الشهرستاني" الشيخ "محمد رشيد رضا" وهو في يبلغ من العمر ٢٥ عاماً، ويبلغ الشيخ ٤٦ عاماً، وفي ذلك درس بليغ.

أخيراً لم أذكر في الدراسة ما يتعلق بعقائد المسيحية، ونظرة المسلمين إلى ذلك، والاختلافات الواردة بين طوائفهم، ورجالاتهم، ودور الكنيسة في ذلك، ومراحلها خوف الإطالة والخروج من البحث، ولكن يمكن للباحث عن ذلك بإيجاز مراجعة المؤلفات الآتية، وقد أطلعت عليها ولكن لم أذكرها على الرغم من أهميتها.

- الملل والنحل للشهرستاني.

(١) ينظر صورة الرسالة في الملحق ٧٨-٧٩

- موسوعة الأديان (المسيحية) للدكتور أحمد شلبي.
 - محاضرات في الأديان والمذاهب للدكتور إبراهيم العاتي.
 - المسيحية نشأتها وتطورها لشارل جيبيير، ترجمة الشيخ عبد الحليم محمود.
 - المسيح في مصادر العقائد المسيحية للمهندس أحمد عبد الوهاب.
 - الإسلام والمسيحية للدكتور أليسكي جورافسكي.
 - ماذا تعرف عن المسيحية لعبد الفتاح حسين الزيات.
 - نظرة عن قرب في المسيحية لباربارا براون ترجمة مناف حسين الياسري.
 - قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام للدكتور توفيق الطويل.
- إنَّ هذه المؤلفات -وهي نزر يسير للإشارة- تعطي صورة إجمالية تارة، وتفصيلية تارة أخرى عن المسيحية وعقائدها وما يتعلق بها، ولكن لا بد من التدقيق والتمحيص فيما يتم طرحه من أفكار من قبل المختصين في دراسة الأديان، وقد اعتمدت "موسوعة الكتاب المقدس" الصادرة عن دار "منهل الحياة" في لبنان في الرجوع إليها عند الحاجة إلى تعريف بعض المصطلحات والشخصيات.

وعند التعليق على النص المخطوطة في الهامش عملت بما يتطلب القيام به في التعامل مع المخطوطات، وكتب التراث، ويمكن إجماله بما يأتي:

١ - نسخ المخطوطة ومقابلتها مع النسخة الأصلية، وجمع الموضوعات المختصة تحت عناواناتها التي وردت في أصل المخطوطة من دون أي إضافة أو تغيير، إلا في مورد واحد وتمت الإشارة إليه في الهامش.

٢- ضبط النص وما أُشكّل من كلمات، ووضع علامات الترقيم، وزيادة بعض الكلمات التي يحتاجها النص ليكون مستقيماً، وقد وضع ذلك بين قوسين معقوفين [] إشارة إلى الزيادة من الباحث، ووضع الجمل الاعتراضية التوضيحية بين شارحتين - -، فالمؤلف وضعها بين قوسين ()؛ لئلا تشبه بنصوص الاقتباس.

٣- تصحيح الكلمة التي وردت خطأ في المتن مع الإشارة إليها في الهامش، وعدم تكرار ذلك في الكلمات التي ورد إملؤها بشكلٍ مخطوءٍ كثيراً، وقد تم تصحيح مصطلح (البروتستانتين) الوارد في العنوان إلى (البروتستانتين).

٤ - كتابة الآيات القرآنية مُشكّلة، وبالرسم القرآني، داخل قوسين مزهرين على شكل ﴿ ﴾، وتخريجها بذكر أسم السورة ورقم الآية في الهامش.

٥ - تخريج الأحاديث الشريفة من مصادرها، مع توثيق ذلك من الموسوعات الحديثية، مع الإشارة إلى المصدر في الهامش.

٦ - ضبط الكلمات الغريبة وبيان معانيها بالرجوع إلى المصادر المختصة.

٧ - التعليق على الموضوعات المهمة التي تحتاج إلى تعليق، أو توضيح وبيان؛ لتأكيد الموضوع، وحل مشكله، وزيادة في البيان والاستدلال والتوضيح.

مختار مع الدعاء البروتستانیین

او
(حفلہ اشرف بغداد)

مع
(رفقة فضلاء)

قضینا حیران ہونے کی مدینہ السلام تجول فی محافل فضلاء
الاعلام و من جملة الاندية العلمية الدينية او الحفلات الانسية
و من جملة الاندية العلمية الدينية او الحفلات الانسية الوداعية حفلتان
عظیمیں شریفان اجتماعاً فیما بالفضلاء المبشرين الفلاسفة الدکاتره
دعاه البروتستانیة النصرانیة المشهورین بطیب الاخلاق والتقدم فی
الطب العلمی والروحي الملکوتی و هم ^(۱) حفرة القس و پیسی و بنسنت
بویس (۳) والدکثور الکبیر (جونس) ^(۴) و ^(۵) فضيلة داود فو
افندي البغدادي والدکثور (جورج و بلدیل ستانلی) (۵)

(۱) البروتستانیة فرقة عظيمة من النصاری هم ^(۱) الخاضعون لشيء ما
ما في الكليسا المقدس ولا يؤمنون بحا بسلطة (الباب) ولا باكثر التعاليم الشائعة
في النصاری بعد الحواريين و ما خلاهم من النصاری ينقسمون الى (كاثوليكية)
و رئيسهم الروحاني (اي الديني) هو (الباب الاعظم) الساكن في روما من ^(۲) البابا
والی (ارثوذكسية) و رئيسهم الروحاني جلالة قيصروس
ومن المشهورين الناس انه (لو كان في النصرانیة شيء فهو منديل البروتستانیة)

الورقة الأولى للمخطوطة

لا تكم تقولون وتكسبون عنه انه اول من افاد البشر واخر من يفيدهم وانه
 فدى نفسه للناس حتى يغفر لهم خطيئاتهم جميعاً وتسمى الفادى (هو فدي البشر
 الظالم الخاطي اكثر من فادة النبات بما لا تقاس ومع ذلك لا تملون تقدسه
 ولا تعجبوا واعظم منه فادة للناس هو المولى ش وهو في عالمهم القديس
 فجعل د . د . (جونس) يناجي البقية بالانكليزية طويلاً ثم سكتوا وسكنوا
 طويلاً وجرت بعد ذلك بيننا مظاهر الالفة والعطفه وتفرق الجميع مستاءين
 مستبشرين
 وذكرت هؤلاء الدكاتره الكرام بالخير والمدح مراراً لا فتم يبدلون تمام
 جهدهم في معالجة المرضى والمصابين ولو مجانيا ولهم اياد بيضاء في خطتهم
 ولقد شاهدت منهم الاهتمام في اداء وظائفهم وتبني الفاعلين والنصيح
 والدعوة الى الديانة المسيحية عند اجتماع المرضى وغيرهم حتى انهم كتبوا على جدران
 المستشفى (امن بالرب يسوع ينجيك واهلك من كل سوء)
 وقد كانوا اذ اتيين في هذه الوظائف في بغداد منذ سنين طويله وبشؤون
 المرضى بمدايرة كاملة . . . وقد عزموا على شراء جنينة على ضفاف الدجلة
 بالفي ليرة غمانية يجعلوها المستشفى الوحيد في القطر العراقي الا ان
 الحكومة العثمانية (ادام الله استقلالها) ما تسرعت الى الان الى شراؤها
 فسير المولى لطلاب الخير كل عسير وكل قابل اهل المعروف بكل جميل
 وهو الهادي الى سواء اكمل

الورقة الأخيرة للمخطوطة



النص المخطوط



بسم الله الرحمن الرحيم

قَضَيْنَا حُزَيْرَانَ هَذِهِ السَّنَةِ ^(١) فِي مَدِينَةِ السَّلَامِ ^(٢) نَتَجَوَّلُ فِي مَحَافِلِ
فُضْلَائِهَا الْأَعْلَامِ، نَسْتَفِيدُ مِنْ مَوَائِدِ فَوَائِدِهِمْ، وَنَسْتَأْنِسُ مِنْ طَيْبِ أَخْلَاقِهِمْ
وَعَوَائِدِهِمْ. ^(٣)
وَمِنْ جُمْلَةِ الْأَنْدِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ الدِّينِيَّةِ، أَوِ الْحَفَلَاتِ الْأُنْسِيَّةِ الْوَدَادِيَّةِ حَفَلَتَانِ

(١) ١٩١١ م.

(٢) أي في "بغداد"، وقد أطلق عليها "أبو جعفر المنصور" اسم "مدينة السلام"، وصارت
تعرف بها، وفي سبب تسميتها بذلك أقوال متعددة. للتفصيل ينظر: الحموي، ياقوت بن
عبد الله: معجم البلدان، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م، د. ط)
٤٥٦/١

وهذا يدل على عمق حركته الإصلاحية الاجتماعية، فالسيد وقتها كان يسكن مدينة
"النخف الأشرف" ويصدر فيها مجلته "العلم"، ولكنه كان يعلم بأهمية اللقاء مع
المثقفين في العاصمة؛ إذ تحوي على الاتجاهات العلمية المتنوعة التي لها أثر على
المجتمع وإصلاحه من الناحية الفكرية والثقافية عموماً.

(٣) إن في هذا إشارة إلى أهمية التواصل الاجتماعي والثقافي بين علماء الأمة ومثقفيها من
خلال حضورهم المجالس والأندية العلمية للاطلاع على المستوى الثقافي العام، فضلاً
عن فوائد جمّة، وهذه عادة حسنة كانت موجودة كثيرة في المجتمع آنذاك، ولم يبق منها
-اليوم- إلا بقية بسيطة طيبة.

شَرِيفَتَانِ^(١) أَجْتَمَعْنَا فِيهِمَا بِالْفَضْلَاءِ الْمُبَشِّرِينَ الْفَلَاسِفَةَ الدَّكَاتِرَةَ دُعَاةَ
الْبُرُوتْسَانَتِيَّةِ^(٢) النَّصْرَانِيَّةِ، الْمَشْهُورِينَ بِطَيْبِ الْأَخْلَاقِ^(٣)، وَالتَّقَدُّمِ فِي الطَّبِّ

(١) لم يذكر السيد ما يتعلق بهاتين الحفلتين في المخطوطة، أو في مذكراته، أو في غيرهما
من حيث المكان، أو المناسبة، أو الجهة المنظمة لها.

(٢) البروتستانتية: فرقة عظيمة من النصارى لا يخضعون لشيء عدا ما في الكتاب المقدس،
ولا يؤمنون بسلطة (الباب)، ولا بأكثر التعاليم الشائعة في النصارى بعد الحواريين، وما
خلاهم من النصارى ينقسمون إلى (كاثوليكية) ورئيسهم الروحاني (أي الديني) هو
(البابا الأعظم) الساكن في "روما" [في الأصل رم] من إيطاليا، وإلى (آرثوذكسية)
ورئيسهم الروحاني جلالة قيصر الروس، ومن المشتهر بين الناس أنه لو كان في
النصرانية شيء فهو في منديل البروتستانتية؛ لأن زعيمهم الأول ورئيسهم (لوثر)
[ت ١٥٣٩ هـ / ١٥٤٦ م] قام بإصلاح طريقتهم، ومسح أكثر الأوهام، والخرافات عنها،
فأصبحت بالقياس إلى بقية طرائقهم طريقة بسيطة مهيبة. [الشهرستاني]

وللتفصيل ينظر: شلبي، أحمد: موسوعة مقارنة الأديان (المسيحية)، (مكتبة النهضة
المصرية، القاهرة، ط ٤، ١٩٧٣ م) ٢/٢٠٤-٢٠٧ ، بدوي، عبد الرحمن بدوي:
موسوعة الفلسفة، (مط سليمان زادة، قم، ط ١، ١٤٢٧ هـ) ٢/٣٦٣-٣٦٧ ، الزياد،
عبد الفتاح حسين: ماذا نعرف عن المسيحية، (مركز اليازة للنشر والإعلام، ط ٣،
٢٠٠١ م، د.م، د.مط): ١٤٧-١٥٠ ، عادل درويش: الكنيسة أسرارها وطقوسها، (دار
أبن حزم، القاهرة، ط ١، ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م): ١٦٢-١٧٥ ، العاتي، إبراهيم: محاضرات
في الأديان والمذاهب، (الناشر: الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، ط ١، ١٤٣٦ هـ
٢٠١٥ م، د.مط، د.م): ١٨١-١٨٣

(٣) وقد أستهسنت كثيرًا من عوائدهم من قبيل أجتناهم الشديد من شرب الدخان،
وشرب المسكرات، والمخدرات بتائًا، ومواظبتهم للنظافة، وخفة الألبسة، وأنتخابهم من

الْعَمَلِيَّ وَالرُّوحِيَّ الْمَلَكُوتِيَّ، وَهُمْ: حَضْرَةُ الْقَسِّ "بسي وينسنت بويس" ^(١)،
والدكتور الكبير "جونس" ^(٢)، وفضيلة "داود فتو أفندي البغدادى" ^(٣)،
والدكتور "جورج ويلديل ستانلي" ^(٤) وَكَانَ مَعَنَا فِي الْمَحْضَرِ بَعْضُ الْبَغْدَادِيِّينَ،
وَجَمْعٌ مِنْ أَجَلَاءِ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ مِنَ الْعَائِلَةِ الْجَلِيلَةِ الْجَوَاهِرِيَّةِ ^(٥) وَغَيْرُهُمْ.

أصناف الخفاف والأحذية (التعليق) العربي لصيفهم، بصورته التي ندب دين الإسلام
إليه في الصلاة، (والغوية) الفارسية لشتائهم، وذلك أوفق الصور بالصحة والراحة
والاقتصاد. [الشهرستاني]

(١) هو من أهالي لندن وعمره (٣١) سنة. [الشهرستاني]

(٢) هو من أهالي "برتين" الواقعة على البحر دون الباب الجنوبي لمدينة "لندرا" بمسافة
٥٠ ميلاً وعمره (٤٤) سنة. [الشهرستاني]

(٣) لم يترجم له السيد "الشهرستاني"، ولم نحصل له على ترجمة، ولكنه من النصارى
في العراق، وتربطه علاقة طيبة بالسيد كما يظهر من كلامه معه خلال الصفحات اللاحقة.

(٤) هو أيضاً من أهالي "لندرا" وعمره (٢٥) سنة. [الشهرستاني]

(٥) الجواهرية من الأسر العلمية المشهورة في "النجف الأشرف"، وقد جاءت هذه
التسمية إليهم نسبة إلى الموسوعة الفقهية الكبيرة (جواهر الكلام في شرح شرائع
الإسلام) لمؤلفها العلامة الكبير الشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ/١٨٤٩)، وقد
نبغ فيها علماء مشاهير، وأدباء، وشعراء وغيرهم. للتفصيل ينظر: آل محبوبة، جعفر
باقر: ماضي النجف وحاضرها، تص: محمد سعيد آل محبوبة، تق: محمد رضا الشيباني،
دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ٩٩/٢-١٣٧

جَرَتْ فِي ذِيْنِكَ الْمَحْفَلَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ مُحَاوَرَةً أَدْبِيَّةً، وَمُلَاطَفَاتٍ وَدَادِيَّةً،
أُنْتَهَتْ إِلَى مُحَادَثَةٍ دِيْنِيَّةٍ فُلْسَفِيَّةٍ، نَتَلُو^(١) خُلَاصَتَهَا لِمَنْ أَلْقَى سَمْعُهُ^(٢)؛ طَلَبَا
لِتَعْمِيْمِ الْفَائِدَةِ، وَتَمَحِيصِ الْحَقِيْقَةِ^(٣).

(تَقْدُسُ الْإِنْجِيلِ)

- قُلْتُ لِلْفَاضِلِ "دَاوُدُ أَفْنَدِي": مَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ؟^(٤)
- قَالَ: الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ.^(٥)

(١) فِي الْأَصْلِ: نَتَلَوْا.

(٢) أَيُّ لِمَنْ كَانَتْ لَهُ عَنَآيَةٌ وَأَهْتِمَامٌ بِهَذَا الْأَمْرِ، وَمَا فِيهِ مِنْ أَهْمِيَّةٍ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. سُورَةُ ق: ٣٧

(٣) إِنَّ مَا سَيَتِمُّ ذِكْرُهُ فِي هَذِهِ الصَّفَحَاتِ فِيهِ مِنَ الْفَائِدَةِ الْعَظِيمَةِ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الدِّينِ
الْإِسْلَامِيِّ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ أَنْبِيَآءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَزَيْفِ ادِّعَاءَاتِ النَّصَارَى فِي الدَّعْوَةِ إِلَى تَقْدِيسِ
الْمَسِيحِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَبَيَانِ الْمَغَالِطَاتِ الَّتِي عَلَى أَسَاسِهَا يَدْعُونَ إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ، وَكُلُّ
ذَلِكَ بِأَسْلُوبٍ عِلْمِيٍّ، وَحَوَارٍ فِكْرِيٍّ، مِنْ دُونِ تَعْصَبٍ وَعَصْبِيَّةٍ.

(٤) وَفِي هَذَا السُّؤَالِ مِنَ اللَّطَافَةِ مَا لَا يَخْفَى، وَفِيهِ مَجَارَاةٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى مُخَاطَبًا نَبِيَّهَ "مُوسَى"
(عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي حَمَلِهِ لِلْعَصَا بِيَمِينِهِ: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾. سُورَةُ طه: ١٧

(٥) وَهُوَ أَسْمُ عَلَمٍ لِّلْإِنْجِيلِ "عِنْدَ النَّصَارَى"، كَمَا أَنَّ "التَّوْرَةَ" عِنْدَ الْيَهُودِ، وَ"الْقُرْآنَ" عِنْدَ
الْمُسْلِمِينَ.

- فقلت: ما المَقْصُودُ مِنْ تَقْدُسِهِ؟
- قال: إِنَّهُ مُنَزَّهٌ مِنْ كُلِّ كَذِبٍ وَخَطَاٍ وَشُبْهَةٍ. ^(١)
- فقلت: مَنْ جَمَعَهُ وَأَلْفَهُ؟
- قال: الْحَوَارِيُّونَ (لُوقَا) و(يُوحَنَّا) و(مَتَّى) و(مَرْقُس). ^(٢)

(١) وهذا هو اعتقاد النصارى في الإنجيل، ولكن هذا لم يثبت؛ لاختلاف الأناجيل عندهم، فكل إنجيل كما سيأتي له أنصاره يدافعون عنه دون غيره، فضلاً عن أنها كتبت بعد المسيح (عليه السلام) بمدة طويلة.

(٢) يُطلق الإنجيل ويشمل كتباً أربعة هي:

١- إنجيل "متى" الذي كتب في جبيل، أو أنطاكية للمسيحيين من أصل يهودي، هم خارج فلسطين، وهو أول الأناجيل، وقيل: كتبه لليهود خصوصاً بالدرجة الأولى، وأنه المخلص الموعود، وقد كتب ما بين سنة (٥٠م-٧٠م)، و"متى" يدعى أيضاً "لاوي"، وكان عَشَّارًا يجمع الضرائب.

٢- إنجيل "مرقس" وقد كتب في "روما" خلال الفترة التي شهدت اضطهاد الامبراطور "نيرون"، وقد كتب للمسيحيين من أصول وثنية، ويعتبر أقصر الأناجيل ففيه ستة عشر إصحاحًا، ويرجح كتابته ما بين سنة (٦٥م-٧٠م)، و"مرقس" عاش في أورشليم، وكان المسيحيون الأولون يجتمعون في بيت أمه "مريم".

٣- إنجيل "لوقا" وقد وضع تاريخه بعد حصار "أورشليم" وتدمير هيكل "سليمان" وهو موجه بالتحديد إلى إحدى الشخصيات النبيلة اليونانية التي تدعى "ثاوفيليوس"، و"لوقا" طبيب كتب الإنجيل وسفر أعمال الرسل، وإنجيله يتحدث بالتفصيل عن سيرة المسيح (عليه السلام)، ويصفه بأنه مخلص العالم كله، وليس بني إسرائيل وحدهم.

- فقلت: هَلْ كَانَ هَؤُلَاءِ مُقَدَّسِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ؟
- قَالَ: كَلَّا، لَيْسَ فِي الْعَالَمِينَ مُقَدَّسٌ غَيْرَ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ (عليه السلام).^(١)
- فقلت: إِذَا كَانُوا غَيْرَ مُقَدَّسِينَ عَنِ الْخَطَا وَالْكَذِبِ، كَيْفَ يَصِيرُ مَا أَلْفُوهُ مُقَدَّسًا عَنْهُمْ^(٢)؟ أَمْ كَيْفَ يَطْمَئِنُّ أَحَدٌ بِتَقْدُسٍ مَجْمُوعَةٍ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الْخَطَا وَالْكَذِبَ فِي جَامِعِهِ؟

٤- إنجيل "يوحنا" ويتميز ببنية خاصة فيغلب عليه الطابع اللاهوتي من ناحية الخطب والصلوات، ولا يهتم بسرد الأحداث بقدر ما يهتم باستخلاص معانيه، ويرجح كتابته سنة (٩٠م)، و"يوحنا" صياد سمك كأبيه، وقد ورد في إنجيله أن المسيح هو كلمة الله الكائن أزلاً قبل الزمن، وإن كان وُلِدَ إنساناً في الزمن.

ولكُلِّ إنجيل من هذه الأناجيل تفاصيل حول تعاليمه التي تضمنته. للتفصيل ينظر: شلبي: موسوعة الكتاب المقدس، (دار منهل الحياة، لبنان، ١٩٩٣م، د.ط): ٢٧٩،

٢٨١، ٢٩١، ٣٥٣ ، موسوعة مقارنة الأديان (المسيحية) ١٨١/٢-١٨٤

(١) وهذه الرؤية تنطلق من عدم إيمانهم بالأنبياء الآخرين، الذين يجب أن يكونوا معصومين، فضلاً عن رؤيتهم الخاصة في مفهوم القداسة والتقديس، وهذا ما ستره في الصفحات اللاحقة من المحاور.

(٢) في الأصل: عنهما.

وهذا إشكال عقلي بديهي، فكلُّ إنسانٍ غير معصوم يحتمل صدور المعصية والخطأ والسهو عنه، وهذا ما يمكن أن ينطبق على أصحاب الأناجيل الأربعة، بل على كُلِّ رَاوٍ من غير المعصومين، سوى الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) الذين يجب أن يكونوا معصومين ليتحقق الغرض من بعثتهم كما ثبت ذلك في المباحث العقائدية.

- قَالَ: إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَوْجُودٌ فِي هَؤُلَاءِ فَيَعِصِمُهُمْ وَيُقَدِّسُهُمْ. ^(١)
- قُلْتُ: مَنْ أَيْنَ نَعْلَمُ بِوُجُودِهِ فِيهِمْ؟ وَكَيْفَ عَرَفَ النَّاسُ ذَلِكَ؟ وَبِأَيِّ سَبَبٍ اخْتَصَّوْا بِحُلُولِ تِلْكَ الرُّوحِ فِيهِمْ دُونَ الْبَرِيَّةِ؟ ^(٢)
- قَالَ: إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ يَمْلَأُ كُلَّ إِنْسَانٍ عُمُومًا، وَلَا خَصَاصَةً لَهُ بِهِؤُلَاءِ فَقَطُّ.
- قُلْتُ: حَتَّى فِي الْوَثْنِيِّينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ؟
- قَالَ: نَعَمْ، وَهُوَ الَّذِي يَهْدِيهِمْ إِلَى الْخَيْرِ، وَيُحَرِّزُهُمْ مِنَ الشَّرِّ. ^(٣)
- فَقُلْتُ: تَخْتَلِجُ فِي صَمِيرِي هَا هُنَا مُشْكِلَاتٌ ^(٤):

(١) ويقصد بذلك أن روح القدس يلهمهم كتابة هذه الأناجيل، فهم قد كتبوها بإلهام منه، ولكن كيف يتم إثبات أنه قد ألهمهم ذلك، فإن كانوا هم القائلون بذلك، فإن هذا لا يمكن أَعْتِمَادُهُ؛ لأنهم غير مقدسين ويحتمل فيهم الكذب، وإن كان غيرهم قد قال ذلك، فَمَنْ هَؤُلَاءِ؟

(٢) وهذا سؤال عقلي يفرضه العقل ابتداءً، وخصوصًا مع عدم وجود ما يؤيده من معجزات تدل عليه، وكذلك يؤيده النقل من عدم وجود نصٍّ مُتَّفَقٍ على صحته يؤكِّد تزكية هَؤُلَاءِ الْكُتْبَةِ لِأَنَاجِيلِهِمْ.

(٣) وهذا بصراحة واضح بطلانه، فلم يقل به أحد من المسلمين أو الوثنيين، فضلاً عن أن غير المؤمنين بالمسيحية كافرين بها، كيف يتم هدايتهم وهم على باطل وكفر في نظر النصارى، فهذا إما جواب للفرار مما تقدم من السؤال والإشكال، وإما جهل بالعقيدة.

(٤) في الأصل: مشكلاة.

- ١ - إِنَّكَ قَدْ قُلْتَ لَيْسَ فِي الْعَالَمِ مُقَدَّسٌ غَيْرَ الْمَسِيحِ (عليه السلام)، وَالْآنَ تَقُولُ جَمِيعَ مَنْ فِي الْأَرْضِ مُقَدَّسٌ، وَهَذَا تَنَاقُضٌ فِي الْقَوْلِ. ^(١)
- ٢ - إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ -الذي بَيَّنْتُمْ عَلَى أَنَّهُ يُقَدَّسُ مَنْ حَلَّ فِيهِ- لَوْ أَصْبَحَ مَوْجُودًا فِي كُلِّ إِنْسَانٍ عُمُومًا كَمَا أَفَدْتُمْ لَزِمَ أَنْ تُصَحِّحَ كُلَّ مُتَنَاقِضِينَ، وَتُصَدِّقَ كُلَّ أَمْرَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ؛ لِأَنَّ الْقَائِلَ بِكُلِّ مِنْهَا بَشَرٌ حَلَّ رُوحَ الْقُدُسِ فِيهِ، فَلَوْ أَعْتَقَدُ [ت] التَّوْحِيدَ فِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ ^(٢) وَبَرَهَنْتُ عَلَيْهِ، وَأَعْتَقَدَ غَيْرِي بِالشِّرْكِ فِيهِ تَعَالَى وَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِ، وَجَبَ أَنْ تُصَحِّحَ كِلَا الِاعْتِقَادَيْنِ وَتُصَدِّقَنَا جَمِيعًا؛ لِأَنَّ فِينَا مَعَا رُوحَ الْقُدُسِ -الْمُسْتَوْجِبُ لِتَقْدُّسِ مُظْهِرِهِ- ^(٣)، وَبَدِيهَةُ الْعَقْلِ كِاجْمَاعِ الْعُقَلَاءِ قَاضِيَةٌ بِبُطْلَانِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ. ^(٤)

(١) إِنَّ هَذَا التَّنَاقُضَ وَاضِحٌ وَبَاطِلٌ، فَأَمَّا وَضُوحُهُ فَمِنْ خِلَالِ التَّأَمُّلِ فِي كَلَامِهِمْ، وَأَمَّا بَطْلَانُهُ فَلَا تَنْفَاءَ عِلَّةَ بَعَثِ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ عِيسَى (عليه السلام) لَوْ جُودَ تِلْكَ الرُّوحُ الَّتِي تَهْدِيهِمْ إِلَى الْخَيْرِ، بَلْ إِنَّ هَذَا يَنْطَبِقُ عَلَى النَّصَارَى أَنْفُسَهُمْ مِنْ اخْتِلَافِ الْأَنْجِيلِ وَالْفِرْقِ، فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَمَا أَدْعَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ تِلْكَ الْأَنْجِيلِ بِصَحَّةِ مَا أَتَى بِهِ، فَضْلًا عَنْ الْوَاقِعِ الَّذِي يَثْبُتُ عَدَمُ وَجُودِ تِلْكَ الرُّوحِ عِنْدَ الْجَمِيعِ حَتَّى الْوُثْنِيَّةِ، وَمَا هُوَ حَالُ تِلْكَ الْأُمَمِ الَّتِي سَبَقَتْ وَلَادَةَ عِيسَى (عليه السلام)!!

(٢) فِي الْأَصْلِ: (س) وَتَمَّ تَحْوِيلُهَا إِلَى (سُبْحَانَهُ) أَيْنَمَا وَرَدَتْ.

(٣) أَيْ إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ أَيْنَمَا حَلَّ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَنْ ظَهَرَ فِيهِ مُقَدَّسًا، فَيُظْهِرُ تَقْدُّسَهُ فِي الْمَوْجُودِ، فَإِذَا ظَهَرَ فِي جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ، وَجَبَ أَنْ تَكُونَ جَمِيعُهَا مُقَدَّسَةً.

(٤) أَسْتَدْلَالُ لَطِيفٍ جَدًّا مِنْهُ (قُدُسٌ سِرٌّ)، فَالْعَقْلُ يَحْكُمُ بِمَا قَالَهُ السَّيِّدُ، وَهَذَا لَا يُمْكِنُ قَبُولُهُ، وَإِلَّا لَكَانَتْ جَمِيعُ أَفْكَارِ الْبَشَرِ وَأَفْعَالُهُمْ صَحِيحَةً، وَالْوَاقِعُ يَخَالِفُ ذَلِكَ تَمَامًا.

٣- لو صحَّ وجودُ روحِ القدسِ في كُلِّ إنسانٍ عموماً لزمَ مِنْ صَحَّةِ هذه القضيةِ فسادُ نفسِها، وكُلُّ ما يلزمُ من وجودِهِ عدمُهُ، أو مِنْ صَحَّتِهِ فسادُهُ، أو مِنْ إِبَاتِهِ نَفْيُهُ، فهو باطلٌ مستحيلٌ.^(١)

أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ أَتَيْتَ بِوُجُودِ رُوحِ الْقُدُسِ فِي كُلِّ إِنْسَانٍ، وَأَنَّهُ يَعِصُمُ مَنْ وَجَدَ فِيهِ عَنِ الْخَطَا، لَزِمَكَ أَنْ تَعْتَقِدَ بَأَنِّي - الْمُخَاطَبُ لَكَ - أَيْضًا مَعْصُومٌ بِحُلُولِ رُوحِ الْقُدُسِ فِي بَاطِنِي، وَالْحَالَةُ أَنِّي مَثَلًا^(٢) أَعْتَقِدُ بَعْدَمِ وُجُودِ رُوحِ الْقُدُسِ فِي كُلِّ إِنْسَانٍ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَعِصُمُ مَنْ حَلَّ فِيهِ، فَيَلْزِمُكَ أَنْ تَعْتَقِدَ بِصَحَّةِ جَمِيعِ مَا أَرَاهُ، وَمِنْ جُمْلَةِ مَا أَرَاهُ فَسَادَ تِلْكَ الْقَضِيَّةِ الَّتِي صَحَّحْتُهَا أَنْتَ^(٣)، فَكَتَلْتَ الْقَضِيَّةَ نَفْسَهَا.

[فَرَأَيْتُ] مَسْرَّةً فِي الْجَمِيعِ كَأَنَّهُمْ أُسْتَظَرُّوا هَذَا الْكَلَامَ. ثم قلت:

(١) أي ولما كان جميع البشر غير معصومين كما في الواقع لزم ذلك فساد القول بوجود روح القدس فيهم، فعصمتهم متوقفة على وجود تلك الروح، ووجود الروح يستلزم العصمة لعصمتها، وهذا باطل لاستلزامه الدَّور وهو قيام إثبات الشيء على نفسه، كقيام (أ) على (ب)، و (ب) على (أ)، وقد تقرر بطلانه عند العلماء. للتفصيل ينظر مثلاً: الطباطبائي، محمد حسين: بداية الحكمة، تح: عباس علي الزراعي السبزواري، (الناشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٨هـ، د.ط، د.مط): ١١٥ ، وينظر: الحسيني، جعفر: مصطلحات المنطق، (مط بقيق، ط ١، د.ت، د.م): ١٤٧

(٢) إنَّ قوله: (مثلاً) للمجازاة في الكلام والحوار معه على وفق آداب الحوار، وإلا فهو على يقين بعدم وجوده.

(٣) وهي قوله: إنَّ رُوحَ الْقُدُسِ يَمْلَأُ كُلَّ إِنْسَانٍ عَمُومًا، ولا خصاصةَ لَهُ بهؤلاء فقط.

٤ - إِنَّكُمْ مَعَنَا تَعْتَبِرُونَ - وَلَا شَكَّ - الصِّدْقَ وَالْكَذِبَ فِي الْمَحَاوِرَاتِ ^(١)،
وَتَقُولُونَ هَذَا كَاذِبٌ، أَوْ مُبْطِلٌ، وَهَذَا صَادِقٌ، أَوْ مُحِقٌّ، وَتَتَحَرَّوْنَ الْعَلَائِمَ
وَالْأَمَارَاتِ فِيهِمَا ^(٢)، فَلَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مُقَدَّسِينَ بِرُوحِ الْقُدُسِ لَمْ يَبْقَ مَوْقِعٌ
لِلتَّحَرِّيِّ، وَلُعِينَتْ ^(٣) أَكْثَرُ الْأُمُورِ، أَوْ خَالَفْتُمْ فِطْرَةَ النَّاسِ وَجَبَلْتَكُمْ ^(٤)، وَلَكَانَ
الْإِسْلَامُ حَقًّا، وَالْقُرْآنُ صِدْقًا. ^(٥)

(١) أي إنكم تؤمنون أيضًا بوجود الصدق والكذب في المحاورات العامة التي أُنْفِقَ عليها
العقلاء في مخاطباتهم، وتجعلون له اعتبارًا يمكن الاعتماد عليه.
(٢) أي الاعتماد على الأمانة وهي القرينة التي تساعد في فهم الكلام صدقًا أو كذبًا، أو
حقيقة أو مجازًا، وغير ذلك، وهي مهمة في الكلام، والحوار، والجدال، يلجأ إليها
المتكلم عندما لا يريد أن يوصل كلامه المباشر للمتلقى، أو عند استخدامه للمجاز دون
الحقيقة.

(٣) في الأصل: وَلَعَتْ.

(٤) وهذا لطيف جدًا منه، فإنَّ أي دعوة يجب ألا تتعارض مع الفطرة الإنسانية المشتركة
بين جميع الناس، والتي منها المخاطبات العامة وفهمها بينهم، لذلك فإنَّ جميع دعوات
الأنبياء (عليهم السلام) كانت تلائم الفطرة البشرية، وتدعوها لرفع الحجب عنها، لترى
حقيقة الدعوة.

(٥) وذلك لوجود روح القدس الذي يعصم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبذلك يكون
كُلُّ ما دعا إليه هو حق، وأنَّ الإسلام دين من الله تعالى يستوجب الإيمان به، وبذلك تُقام
الحجة البالغة على الجميع ومنهم النصارى القائلين بوجود روح القدس في جميع البشر.

- قال: هَذِهِ مَسْأَلَةٌ فَلَسْنِيَّةٌ طَوِيلَةٌ. ^(١)

(في معنى قولهم المسيح ابن الله) ^(٢)

تَذَاكُرْنَا فِي نَسَبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ (عليه السلام) الْمَذْكُورِ فِي الْإِنْجِيلِ،
وَفِي آخِرِهِ فُلَانٌ ابْنُ آدَمَ بْنِ اللَّهِ. ^(٣)

- فقلت: كَلِمَةً (ابْنُ اللَّهِ) هَا هُنَا صِفَةٌ لآدَمَ (عليه السلام)، أَوْ لِعِيسَى (عليه
السلام) مَعَ كَثْرَةِ الْفَوَاصِلِ؟

- فقال "داود أفندي": إِنَّمَا هُوَ صِفَةٌ "آدَمَ" (عليه السلام).

- قلت: كَيْفَ يَكُونُ "آدَمُ" ابْنَ اللَّهِ؟

- قال: إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبٌ جِسْمَانِيٌّ، وَإِنَّمَا خُلِقَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَمَشِيتَتِهِ.

- فقلت: لِمَ لَا تَقُولُونَ فِي "عِيسَى" أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ بِهَذَا ^(٤) الْمَعْنَى؟

(١) إِنَّهُ فَرَارٌ لَطِيفٌ مِنَ الْمَحَاوِرَةِ وَالنَّقَاشِ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ وَالِدَلِيلِ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ السَّيِّدِ
(قدس سره) فِي النِّقَاطِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ، وَالَّتِي كَانَتْ عَلَى أَسَاسِ أَعْتِقَادِهِمْ،
فَالْمَسْأَلَةُ لَيْسَتْ فِلَسْفِيَّةً بِالْمَعْنَى التَّخْصِصِيَّةِ الدَّقِيقِ، بَلْ عَقْلِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ بِأَدْنَى تَأَمُّلٍ.

(٢) فِي الْأَصْلِ الْعَنْوَانُ هَكَذَا (بَشَرِي الْإِيتِلَافِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِمُ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ) وَلَكِنْ هُنَاكَ
خَطٌّ عَلَى (الْأَلَا) فِي كَلِمَةِ (الْإِيتِلَافِ) وَخَطٌّ فَوْقَ الْحَرْفِ (فِي) وَكَأَنَّهُ حُذِفَ لَهُمَا، فَأُثْبِتُ
الْعَنْوَانَ أَعْلَاهُ.

(٣) إِنْجِيلُ لُوقَا، الْإِصْحَاحُ الثَّالِثُ، لُوقَا ٣٨

(٤) فِي الْأَصْلِ: بِهَذَا.

- قال: بلى، نقول فيه أيضًا بهذا المعنى لا غيره.

- قلت: إذن توافقتُم مع المسلمين في المعنى، وأختلفتُم في اللفظ، إذ المسلمون أيضًا يعتقدون في "آدم" و"المسيح" أنهما مخلوقان من أمر الله وبقدرة بلا انتساب منهما إلى أب جسماني، ويستدلون بما في القرآن العظيم: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١).

(١) سورة آل عمران: الآية ٥٩

وفي الآية المباركة كمال التشبيه بين "عيسى" و"آدم" (عليهما السلام) من حيث الخلق بغير الطريقة المعتادة وخصوصًا في "آدم"، ومن دقيق ما ورد في بيان هذا التشبيه قول "الزمخشري" في تفسيره: ((فإن قلت: كيف شبه به وقد وجد هو [عيسى] من غير أب، ووجد "آدم" من غير أب وأم؟ قلت: هو مثيله في إحدى الطرفين، فلا يمنع اختصاصه بدوره بالطرف الآخر من تشبيهه به؛ لأن المماثلة مشاركة في بعض الأوصاف، ولأنه شبه به في أنه وجد وجودًا خارجًا عن العادة المستمرة، وهما في ذلك نظيران، ولأن الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق للعادة من الوجود بغير أب، فشبه الغريب بالأغرب؛ ليكون أقطع للخصم، وأحسم لمادة شبهته، إذا نظر فيما هو أغرب مما استغربه)).
محمود بن عمر: الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشف)، تح: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٢١ هـ

٢٠٠١م) ١/٣٩٤

نَعَمْ اُخْتَلَفْتُمَا مِنْ جِهَةٍ اَنْتُمْ تُسَمُّونَهُ (اَبْنُ اللهِ) بِهَذِهِ الْمُلَاحَظَةِ، وَالْمُسْلِمُونَ يَنْتَزِعُونَ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ تَقْدِيرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَنْ شَوَائِبِ الْجِسْمِيَّةِ^(١)، وَيُسَمُّونَ "عِيسَى" رُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ^(٢)، فَاتَّفَقْتُمْ مَعَهُمْ فِي الْجَوْهَرِ، وَأَخْتَلَفْتُمْ فِي أَمْرِ عَرَضِيٍّ لَا أَهَمِّيَّةَ فِيهِ.^(٣)

(١) إنَّ توحيدَه تعالى يقتضي تنزيهه عن صفات السلب، ومنها المكان والزمان والجسمية وما يترتب على ذلك من صفات أخرى وقد ناقش المتكلمون نفي ما تقدم وغيره عن الله تعالى في مباحث خاصة. للتفصيل ينظر: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تح: الشيخ حسن زاده آملي، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ٧، ١٤١٧ هـ): ٤٠٧-٤١٤ وغيره من المصادر

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾. سورة النساء: الآية ١٧١

(٣) الاتفاق في الجوهر كونهما "آدم وعيسى" (عليهما السلام) مخلوقين، والاختلاف في العرض هي تلك الصفات التي تُطلق عليهما مما يخالف العقيدة الإلهية مطلقاً، وقد تكلم الفلاسفة بالتفصيل فيما يتعلق بالجواهر والعرض من حيث تعريفهما، وأنواعهما، ومصاديقهما وغير ذلك، فالجواهر هو القائم بذاته، والعرض هو القائم بغيره، وورد فيهما أنَّ: ((العرض ضد الجوهر؛ لأنَّ الجوهر ما يقوم بذاته ولا يفتقر إلى غيره ليقوم به، والعرض هو الذي يفتقر إلى غيره ليقوم به، فالجسم جوهر يقوم بذاته، أما اللون فهو عرض لا قيام له إلا بالجسم)). صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢ م، د.ط): ٦٩/٢

(أساس الطب التجربة)

- قال د. "جونس": هل عندكم في "النَجَف" أطباء؟^(١)

- قلت: نعم كثيرُونَ.

- قال: يحكمون بالطبَّ الجديدِ أو القديمِ؟

- قلت: فيهم من اشتغل في الطبَّ الجديدِ، وهو موظفٌ من الحكومةِ المحليَّةِ،

ولكن مسلكُ الأكثرِ منهم الطبُّ القديمُ.^(٢)

- قال: مسلكهم مسلكُ العجائزِ والبدو، يُعالجونَ المرضى بالكَيِّ ونحوه.^(٣)

(١) إنَّ سؤالهم عن الطب في "النَجَف" إما يدلُّ على اعتنائهم بمعرفة أحوال هذه المدينة المشهورة في "العراق" والعالم، وخصوصاً أنهم في "العراق" يسمعون عن "النَجَف" الشرف" بأنها مدينة علمية، فيدرس فيها طلبة العلوم الدينية؛ فضلاً عن تخرُّج أغلب رجال الدين منها، وإما هو فرار من النقاش العلمي الذي أبدع فيه السيد "الشهرستاني" في إقامة الحجة على عدم قدسية ما يدَّعونه.

(٢) ويقصد به الطب القائم في علاجه على التداوي بالأعشاب وغيره من الوسائل القديمة في المعالجة.

(٣) إنَّ هذا جواب غير لطيف، وإلا كيف كان الناس يعالجون مرضاهم قبل أن يتم وضع الدراسات الطبية الحديثة، والتي تطورت شيئاً فشيئاً، نعم إنه أصبح قديماً بالنسبة للعلم الحديث، فيجب أن نحترم التراث بما يليق، من دون الاستهزاء به، ولا يعني أنَّ احترامه هو تقديس له، بل هو طب نافع لوقته آنذاك.

- فقلت: أساس الطب ومبناه هو التجربة، فإذا جرب الناس عملاً علاجياً وعهدوا منه الفائدة العمومية دائماً، فلا لوم عليهم إذا رجعوا إليه عند ميسر الحاجة.

- قال: ليست التجربة مبنى الطب وأساسه، بل العلم هو أساس الطب.^(١)
- فقلت: التجارب^(٢) تهدي الناس إلى معرفة الضار والنافع، والعلم يظهر لهم علة المضرّة والمنفعة، فالتجربة تقضي مثلاً بضرر المحموم إذا اغتسل بماء بارد، والمفكر^(٣) تشتغل بتعليل ذلك، فيظهر العلم سره، وأن برودة الماء تسد مسام البدن، ومنافذ الأبخرة، فتحتسب في الباطن، فيتضرر المحموم منه^(٤).

(١) إن هذا الكلام صحيح ابتداء، ولكن لا يمكن للعلم أن يستغني عن التجربة، والتي قد تكون لسنوات طوال، ولأعداد كبيرة، وهذا واضح لديهم، فكثير من العقاقير لا يتم إقراره من المنظمات الصحية الدولية وغيرها إلا بعد القيام بتجارب كثيرة، وعلى أمثلة مختلفة، حتى يتم إقراره والعمل به، وتقدم الطب يشهد بأن التجربة عامل مهم فيه.
(٢) في الأصل: التجارب. جمع التجربة تجارب وليس تجارب. ينظر: المعجم الوسيط (تجربة).

(٣) أي الذين يفكرون في إيجاد العلاج، كعلماء الطب.
(٤) ويمكن الاطلاع على كتب الطب التي وضعها العلماء المسلمون في هذا الباب من حيث بيان الداء وأسبابه وطرق علاجه، والتي أفاد الغرب والعلم الحديث منها كثيراً. فينظر مثلاً: * الحاوي في الطب للرازي (ت ٣١٢هـ/٩٢٥م). * الشفاء والقانون في الطب لابن سينا (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٧م). * الكليات في الطب لابن رشد

فَالْتَجَرِبَةُ أَسَاسُ الْحِكْمَةِ وَالتَّعْلِيلِ، [و] التَّجَرِبَةُ طِبُّ سَطَحِيٍّ، وَالْعِلْمُ يَكْسُوهُ
فَلَسَفَةً، [و] التَّجَرِبَةُ مِنْ مَبَادِي حُصُولِ الْعِلْمِ، [و] التَّجَرِبَةُ تَجْمَعُ الْأَشْبَاهَ وَالنَّظَائِرَ
فَتُمَهِّدُ السَّبِيلَ لِحُصُولِ الْعِلْمِ إِلَى الْحُكْمِ الْكُلِّيِّ، وَالنَّامُوسِ الْعَامِّ. ^(١)

(هل المسيح "عليه السلام" واسطة لخلق العالم؟)

- قَالَ د. جونس في ضمن محادثته: (إِنَّ الرَّبَّ الْمَسِيحُ .. كَذَا ..). ^(٢)
- فَقُلْتُ: كَيْفَ يَكُونُ الْمَسِيحُ (عليه السلام) رَبًّا؟
- قَالَ: لِأَنَّهُ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا.
- قُلْتُ: فَهَلْ كَانَ فِي نَفْسِهِ مَخْلُوقًا مَعَ ذَلِكَ؟ أَوْ لَا.
- قَالَ: نَعَمْ، كَانَ مَخْلُوقًا مِنَ الْأَبِ تَعَالَى.
- قُلْتُ: كَانَ إِذَنْ وَاسِطَةً فِي خَلْقِ الْأَشْيَاءِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ.

(ت ٥٩٥هـ/ ١٢٦م). * الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار

(ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م). * المهذب في الكحالة لابن النفيس (ت ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م)

وغيرهم.

(١) وهذا كلام دقيق منه (قدس سره) يبيّن فيه فلسفة العلوم، فالحقيقة أنّ التجربة هي
أساس صحة العلم وعدمه، فالعلماء عندما يكتشفون علاجًا معيّنًا لا يمكنه اعتماد العلم
ما لم تتم تجربته، فتأتي التجربة لبيان صحة العلم، والعلم أيضًا قائم على تجارب سابقة
لموضوعات متعددة.

(٢) هكذا في الأصل.

- قال: نَعَمْ.

- فقلت: لِمَ لَمْ يَخْلُقِ اللهُ الْأَشْيَاءَ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَحْتَاجَ إِلَى تَوْسُطِهِ؟

- قال: لِأَنَّ اللَّهَ مُقَدَّسٌ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ غَارِقُونَ فِي بَحْرِ الْخَطَا^(١)

وَالذُّنُوبِ، فَكَيْفَ يَتَلَطَّفُ عَلَيْهِمُ اللَّهُ وَيَجُودُ عَلَيْهِمُ بِالْوُجُودِ مِنْ دُونِ وَاسِطَةٍ؟

- قلت: تَصَوَّرْتُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ إِشْكَالَاتٍ مُتَعَدِّدَةً:

١ - كَيْفَ غَرِقُوا فِي بَحْرِ الْخَطَايَا قَبْلَ أَنْ يُوجَدُوا.

٢ - إِنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ بِأَسْخَى مِنَ اللَّهِ، وَلَا هُوَ أَرْأَفُ مِنْهُ بِالْعِبَادِ حَتَّى يَحْتَاجَ النَّاسُ

إِلَيْهِ فِي عَطُوفَةِ اللَّهِ بِهِمْ وَإِفَاضَتِهِ عَلَيْهِمْ.

٣ - إِنَّ تَقَدُّسَ اللَّهِ لَوْ عُدَّ مَانِعًا مِنْ تَعَلُّقِ فَيْضِهِ بِالنَّاسِ حَيْثُ إِنَّهُمْ غَيْرُ مُقَدَّسِينَ

(من باب عدم المناسبة بين العلة والمعلول) فَكَيْفَ جَازَ عَلَى الْمَسِيحِ أَنْ يَخْلُقَ

الْخَلْقَ؟ إِذِ الْمَانِعُ مِنْ طَرَفِهِ [اللَّهُ] (وَهُوَ التَّقَدُّسُ) أَوْ مِنْ طَرَفِنَا (وَهُوَ عَدَمُ

التَّقَدُّسِ) مَوْجُودٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ بِسَبَبِ عَدَمِ الْمُنَاسَبَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَنَحْتَاجُ إِلَى

وَاسِطَةٍ أُخْرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَيَعُودُ الْكَلَامُ وَيَتَسَلَّلُ^(٢).

(١) في الأصل: الخطاء.

(٢) إن هذه الإشكالات واضحة البيان لا تحتاج إلى تعليق، فهي بنفسها قائمة على رد هذه

الشبهات التي يتصورونها عن الله تعالى، أو يحاولون تصويرها للآخرين من أجل دعم ما

يعتقدونه في المسيح (عليه السلام) من معتقدات مخالفة للعقيدة الإلهية، والتسلسل كما

- فالتفت د. جونس إلى د. جورج ويلديل ستانلي وتكألما بالإنجليزية مُدَّةً، ثُمَّ سَادَ الْجَمِيعَ سُكُوتٌ.^(١)

(والحديث اللطيف) ^(٢) إِنِّي قُلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ فِي مَجْمَعِنَا مَنْ يَقُولُونَ ^(٣) إِنَّ الْوَاسِطَةَ غَيْرُ مُنْحَصِرَةٍ بِحَضْرَةِ "الْمَسِيحِ" (عليه السلام)، أَيْ الْمُقَدَّسُونَ فِي الْبَرِّيَّةِ كَثِيرُونَ، وَمِنْهُمْ "مُحَمَّدٌ" (صلى الله عليه وآله وسلم) نَبِيُّ الْإِسْلَامِ،

ورد في بيانه هو ترتب شيء موجود على شيء آخر موجود معه بالفعل، وترتب الثاني على ثالث كذلك، والثالث على رابع، وهكذا إلى غير نهاية، والتسلسل في العلل محال. الطباطبائي، محمد حسين: نهاية الحكمة، تص وتع: الشيخ عباس علي الزارعي السبزواري، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ١٤، ١٣٩٧هـ): ٢١٧، وينظر: الحسيني: مصطلحات المنطق: ٧٢

(١) أَظُنُّ أَنَّهُمَا تَبَاحَثَا فِي أَمْرَيْنِ هُمَا: الْأَوَّلُ مَا يَتَعَلَّقُ حَقِيقَةُ بَيِّطْلَانِ الْوَاسِطَةِ لَوْ كَانَ سَبَبُهَا هُوَ مَا تَقَدَّمَ إِذَ الْعَقْلُ يَحْكُمُ بِذَلِكَ، وَالْآخِرُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالسَّيِّدِ "الشَّهْرِسْتَانِي" وَأُطْلَاعِهِ عَلَى الْفَلَسَفَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ إِثْبَاتِ وَجُودِ الْخَالِقِ وَالْخَلْقِ، وَالنَّسْبَةِ بَيْنَهُمَا، وَإِعْجَابُهُمَا بِذَلِكَ.

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ.

(٣) إِنَّ السَّيِّدَ (قُدْسُ سِرِّهِ) لَمْ يَجْعَلْ نَفْسَهُ مِمَثْلًا عَنِ الْمُسْلِمِينَ مُحَاجِّجًا إِيَّاهُمْ، بَلْ جَعَلَ نَفْسَهُ حَكَمًا يَنْظُرُ فِي جَمِيعِ الْأَقْوَالِ، وَهَذَا مِنَ الْأَسَالِيبِ النَّاجِحَةِ فِي الْمُحَاجَّجَةِ، وَهُوَ التَّجَرُّدُ مِنَ الْإِنْتِمَاءَاتِ الْمَعِينَةِ، وَجَعَلَ الْأَقْوَالِ فِي مِيزَانِ الْعَقْلِ وَالشَّرِيعَةِ.

وَيُثْبِتُونَ هَؤُلَاءِ تَقْدُسَهُ بِمِثْلِ مَا تُثْبِتُونَ بِهِ التَّقْدُسَ لـ "عيسى" (عليه السلام) ^(١)،
فَلِمَاذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَوَسَّطَ "مُحَمَّدٌ" (صلى الله عليه وآله وسلم) بَيْنَنَا وَبَيْنَ
الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ فِي الْوُجُودِ وَفِي كُلِّ جُودٍ.

- قَالَ مُتَبَسِّمًا: كَيْفَ يَجُوزُ ذَلِكَ وَقَدْ خُلِقَ "مُحَمَّدٌ" (صلى الله عليه وآله وسلم)
بَعْدَ "الْمَسِيحِ".

- فَقُلْتُ: وَقَدْ جَاءَ "عيسى" بَعْدَ "آدم" وَجَمَاهُورِ الْأَنْبِيَاءِ، فَكَيْفَ جَازَ أَنْ يَتَوَسَّطَ
لَهُمْ فِي الْخَلْقِ.

- قَالَ: تَوَسَّطَ "الْمَسِيحُ" لِلْخَلْقِ فِي عَالَمِ الْمَلَكَوَتِ ^(٢)، وَجَاءَ بَعْدَهُمْ فِي عَالَمِ

(١) إِنَّ مَا يَثْبِتُهُ الْمُسْلِمُونَ فِي النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يَخَالِفُ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ
الْمَسِيحِيُّونَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْوَاسِطَةِ فِي خَلْقِ الْمَخْلُوقَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، بَلِ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ
بَأَنَّهُ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ كِبَائِرِهَا وَصَغَائِرِهَا، قَبْلَ الْبَعْثَةِ وَبَعْدَهَا،
وَسَبَبُ الْعَصْمَةِ يَتَعَلَّقُ بِمَقَامِ النَّبُوَّةِ، وَتَحْقِيقُ الْغَرَضِ مِنَ الْبَعْثَةِ. لِلتَّفْصِيلِ يَنْظُرُ: الْمَفِيدُ،
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ النُّعْمَانِ: تَصْحِيحُ أَعْتِقَادَاتِ الْإِمَامِيَّةِ، تَح: حُسَيْنُ دُرْكَاهِي، (دَارُ
الْمَفِيدِ، بَيْرُوت، ط ٢، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م): ١٢٨-١٣٠، الطُّوسِي، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ:
الْاِقْتِصَادُ الْهَادِي إِلَى طَرِيقِ الرِّشَادِ، (مَطَخِيَام، قَم، ١٤٠٠ هـ، د. ط): ١٦١

(٢) إِنَّ عَالَمَ الْمَلَكَوَتِ يَقَابِلُهُ عَالَمُ النَّاسُوتِ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الطَّبِيعَةُ الْإِلَهِيَّةُ الْمُخْتَصَّةُ بِالْأَرْوَاحِ،
وَالثَّانِي هُوَ الطَّبِيعَةُ الْبَشَرِيَّةُ. يَنْظُرُ: الشَّرِيفُ الْجَرَجَانِي، عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ: التَّعْرِيفَاتُ،
(الْخَيْرِيَّة، مِصْر، ط ١، ١٣٠٦ هـ): ١٠٠، مَوْسُوعَةُ الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ: ٣٠٤

النَّاسُوتِ. ^(١)

- فقلتُ: يَقُولُونَ فِي "مُحَمَّدٍ" (صلى الله عليه وآله وسلم) مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ تَقَدَّمَ فِي الْخَلْقِ عَلَى الْكُلِّ فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ فَتَوَسَّطَ لَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ فِي عَالَمِ النَّاسُوتِ بَعْدَ الرُّسُلِ جَمِيعًا. ^(٢)

(الشر في المأكول أو في آكله)

- قَالَ د. جونس: يَتَذَكَّرُ النَّاسُ أَنَّ الشَّيْءَ الْفُلَانِيَّ شَرٌّ، وَالْحَالَةُ أَنَّ الشَّرَّ مِنْ نَفْسِ الْإِنْسَانِ الْمُسْتَعْمَلِ لِذَلِكَ الشَّيْءِ، لَا مِنْ نَفْسِ ذَلِكَ الشَّيْءِ ^(٣)، مَثَلًا مَنْ أَكَلَ شَيْئًا فَأَصَابَهُ ضَرَرٌ مِنْهُ تَرَاهُ يَشْتَكِي مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ، مَعَ أَنَّهُ لَا شَرَّ فِيهِ، وَإِنَّمَا

(١) إِنَّ هَذِهِ مِغَالِطَةٌ وَاضِحَةٌ الضَّعْفِ، وَفِيهَا إِفْرَاطٌ فِي الدِّفَاعِ عَمَّا يَعْتَقِدُونَهُ فِي الْمَسِيحِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَإِنْ كَانَ مُخَالَفًا لِفَلَسَفَةِ الْخَلْقِ وَالْوُجُودِ، أَوْ مُخَالَفًا لِلْقَضَايَا الْعَقْلِيَّةِ النَّظَرِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ، فَضَلًّا عَنِ الْأَدْلَةِ النَّقْلِيَّةِ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ فَلَا تَوْجِدُ أَيَّ عِلَاقَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ فِي رَتَبَةِ التَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ فِي وَجُودِ الْمَخْلُوقَاتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا فِي مَفْرُوضِ السَّيِّدِ الشَّهْرِسْتَانِي وَكُلِّ سَائِلٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ، وَإِلَّا لَكَانَ كُلُّ مَنْ كَانَ وَجُودُهُ بَعْدَ حَيَاةِ الْمَسِيحِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَهُوَ خَارِجٌ عَنْ تِلْكَ الْوَاسِطَةِ الَّتِي يَدَّعُونَهَا.

(٢) إِنَّ هَذَا أَحْتِجَاجٌ عِلْمِي لَطِيفٌ مِنْهُ فِي مُوَاجَهَةِ الْحُجَّةِ بِالْحُجَّةِ، وَالِدَّلِيلُ بِالِدَّلِيلِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمَقَالَةَ مِنْهُمْ بَاطِلَةٌ وَسَبَبٌ لِلْعَبَثِ فِي هَذَا الْمَجَالِ، فَإِنَّهَا تَفْتَحُ الْبَابَ أَمَامَ كُلِّ مُدَّعٍ لِأَنَّهُ يَدَّعِي قُدْسِيَّةَ مَنْ يَشَاءُ، وَيَبْتَثُّ فِي النَّاسِ أَفْكَارًا مَعِينَةً لِاتِّبَاعِهِ.

(٣) وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ فِلَسْفِيَّةٌ نَاقَشَهَا الْفَلَسَفَةُ وَالْمُحَقِّقُونَ مِنْ حَيْثُ كَوْنُ الشَّرِّ ذَاتِيًّا فِي الْأَشْيَاءِ، أَوْ عَرْضِيًّا، وَالْأَشْيَاءُ تَخْتَلِفُ فِيهَا بَيْنَهَا مِنْ حَيْثُ الشَّرُّ وَعَدَمُهُ بَيْنَ الْإِطْلَاقِ، أَوْ النِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِ. لِلتَّفَصِيلِ يَنْظُرُ: الطَّبَاطِبَائِيُّ: مُحَمَّدٌ حَسِينٌ: أَصُولُ الْفِلَسْفَةِ، تَقِ وَتَعِ: الشَّيْخُ مَرْتَضَى

شَيْئًا فَأَصَابَهُ ضَرَرٌ مِنْهُ تَرَاهُ يَشْتَكِي مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ، مَعَ أَنَّهُ لَا شَرَّ فِيهِ، وَإِنَّمَا الشَّرُّ فِي نَفْسِ الْأَكْلِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ صَاحِبُ الْحَطِيئَةِ لَا غَيْرُهُ.
- فقلتُ: هَا هُنَا جِهَاتٌ لَفْظِيَّةٌ يَجِبُ أَنْ تَنْقَشَعَ غُيُومُهَا، حَتَّى لَا تَخْتَلِطَ الْحَقَائِقُ بِسَبَبِهَا.

- قَالَ: وَمَا ^(١) تِلْكَ الْجِهَاتُ؟

- قلتُ: تَفَرُّقَةُ الشَّرِّ عَنِ الضَّرَرِ الَّذِي تَتَّصِفُ بِهِ الْأَشْيَاءُ وَالْأَشْيَاءُ، فَإِنَّ الضَّرَرَ فِي الْعُرْفِ أَمْرٌ مُنْتَزِعٌ مِنْ خَاصِّيَّةٍ فِي الشَّيْءِ تُؤَثِّرُ ^(٢) أَثَرًا يُخَالِفُ الصَّحَّةَ كَالسُّمِّ، أَوْ يُخَالِفُ الْهَيْئَةَ الْاجْتِمَاعِيَّةَ كَالْحَسَدِ، وَالظُّلْمِ وَ... وَ...، وَيُقَابِلُهُ النَّفْعُ وَهُوَ أَمْرٌ مُنْتَزِعٌ مِنْ خَاصِّيَّةٍ فِي الشَّيْءِ تُؤَثِّرُ أَثَرًا يُوَافِقُ الصَّحَّةَ كَالْمَاءِ، أَوْ يُوَافِقُ نِظَامَ الْاجْتِمَاعِ كَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَ... ^(٣)

المطهرى، (مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ، د. مط) ٤٣٣/٣ -
٤٣٧ ، الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١،
١٤١٧هـ) ١٨٣/١٣ - ١٨٥

(١) في الأصل: ومن.

(٢) في الأصل: تؤثر.

(٣) إِنَّ هَذَا تَقْسِيمٌ مُهِمٌ جَدًّا مِنْهُ (قُدْسُ سِرِّهِ) لِمُتَمَيِّزِ الْأَشْيَاءِ، وَبَيَانِ الْأَثَرِ الذَّاتِيِّ لِهَذِهِ الْأَنْوَاعِ، وَمَا يَتَرْتَبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ آثَارٍ وَضْعِيَّةٍ.

وَأَمَّا الشَّرُّ فَقَدْ يُسْتَعْمَلُ وَيُرَادُّ بِهِ الضَّرَرُ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ وَيُرَادُّ مِنْهُ إِنْسَانٌ فَاسِدٌ
الْأَخْلَاقِ، وَلَهُ اسْتِعْمَالَاتٌ أُخَرُ^(١)، وَإِنِّي مَا عَرِفْتُ الْمَقْصُودَ مِنْهُ فِي كَلَامِكُمْ،
وَلِذَلِكَ مَا تَسَابَقْتُ فِي الْحُكْمِ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، فَهَلْ تَقْصُدُونَ مِنَ الشَّرِّ الضَّرَرَ أَوْ
غَيْرَهُ؟

- قَالَ: الضَّرَرُ.

- قُلْتُ: لَا يَشُكُّ أَحَدٌ فِي أَنَّ الْأَشْيَاءَ فِيهَا بِأَنْفُسِهَا خَوَاصَّ طَبِيعِيَّةٍ تَأْتِي مِنْ ذَاتِهَا
ضَرَرًا أَوْ نَفْعًا، فَالنَّارُ مُحْرِقَةٌ، وَالشَّمْسُ مُشْرِقَةٌ، وَالسَّمُّ قَتَالٌ، وَالْمَاءُ رَطْبٌ،
وَالزَّيْتُ دَسَمٌ، فَهَذِهِ الْخَوَاصُّ مَوْجُودَةٌ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ سَوَاءً اسْتَعْمَلَهَا أَحَدٌ أَوْ لَا،
وَسَوَاءً تَعَلَّقَتْ بِجَمَادٍ، أَوْ نَبَاتٍ، أَوْ حَيَوَانٍ، أَوْ إِنْسَانٍ صَغِيرٍ، أَوْ كَبِيرٍ، مُنْحَطٍّ، أَوْ
مُقَدَّسٍ.

ثُمَّ إِنَّكُمْ فِي طَبِئِكُمْ وَمَطْبِكِكُمْ^(٢) تَتَذَكَّرُونَ عَلَى الدَّوَامِ فِي خَوَاصِّ الْأَشْيَاءِ،
وَتُسَمِّنُونَ مِنْهَا ضَارًّا، وَمِنْهَا نَافِعًا، مِنْ دُونِ نَظَرَةٍ إِلَى الْإِنْسَانِ الْمُسْتَعْمِلِ لَهَا.^(٣)

(١) ينظر: أبْنِ مَنْظُورٍ، مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمٍ: لِسَانُ الْعَرَبِ، (مَطِ الْمِيرِيَّةِ بِيُولَاقٍ، مِصْرَ، ط١،

١٣٠١هـ) مَادَّةُ (شَرَرٍ).

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ.

(٣) إِنَّ الْعِلْمَ يَشِيرُ إِلَى أَنَّ بَعْضَ الْأُمُورِ ضَارَّةٌ، وَلَكِنَّهَا فِي الْوَقْتِ نَافِعَةٌ لِآخَرِينَ، وَهَذَا
أَمْرٌ بَدِيهِيٌّ، فَالدَّوَاءُ قَدْ يَكُونُ ضَارًّا قَاتِلًا لِأَشْخَاصٍ، وَفِي الْوَقْتِ نَافِعٌ يَكُونُ عِلَاجًا
لِآخَرِينَ مِنَ الْمَوْتِ، أَوْ الضَّرَرِ.

- فقال: المَقْصُودُ مِنَ الشَّرِّ الْخَطِيئَةُ (كَأَنَّهُ أُسْتَدْرِكُ).
 - قلتُ: نَعَمْ، إِذَا كَانَ الْمُرَادُ مِنَ الشَّرِّ الْخَطِيئَةُ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَالَمِ شَيْءٌ دُونَ خَطِيئَةٍ مِنَ الْجَمَادِ، وَالنَّبَاتِ، وَالْحَيَوَانِ، غَيْرِ الْإِنْسَانِ؛ لِأَنَّ الْخَطِيئَةَ تَتَوَقَّفُ عَلَى عِضْيَانِ أَحْكَامِ الْمَوْلَى، وَالْعِضْيَانُ فَرْعٌ [فِي مَخَالَفَةِ] ثُبُوتِ أَحْكَامِهِ وَتَكَالِيفِهِ^(١)، وَلَا تَكْلِيفَ إِلَّا عَلَى الْإِنْسَانِ الْقَادِرِ^(٢)، فَلَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ^(٣) خَطِيئَةٌ، لَكِنِّي أَذْكَرُ مِنْكُمْ كَلَامًا قَدْ سَبَقَ وَهُوَ أَنَّ الْإِنْسَانَ عُمُومًا مُقَدَّسٌ بِوُجُودِ رُوحِ الْقُدُسِ فِيهِ، فَمَنْ أَيْنَ تَكُونُ لَهُ خَطِيئَةٌ^(٤)، (سكوت ساد الجميع).

-
- (١) تنقسم الأحكام الشرعية على أقسام خمسة: الوجوب، والاستحباب، والحرمة، والكراهة، والإباحة، والمعصية تطلق على مخالفة أحكام المولى في قسم الحرمة، من دون قسم الكراهة، فضلاً عن الأقسام الثلاثة الأخرى؛ لأنَّ الحرمة هي الأمر بالترك، وليس كما في الكراهة وهو الحث على الترك، ولكنه قد يطلق على القسمين مسامحة.
- (٢) فالعاجز لا تكليف عليه، وإلا فهو تكليف بما لا يُطاق، وهذا مرفوض عقلاً، ثم شرعاً، والأمثلة في ذلك كثيرة، كسقوط الصوم عن المريض، والحقوق المالية عن الفقير، والجهاد عن الضعيف وغيرها من الأمثلة الكثيرة.
- (٣) أي غير القادر، وهو المرفوع عنه التكليف أصلاً.
- (٤) لطيف جداً من السيد (قدس سره) هذه الالتفاتة، في إقامة الدليل العقلي على ذلك، والتذكير به؛ لذلك ساد السكوت عند الجميع لهذا النبوغ منه في قوة الاستدلال.

رجعة المهدي ونزول عيسى (عليه السلام)

- قال د. جونز: إِنَّ الشَّيْعَةَ يَعْتَقِدُونَ بِرُجُوعِ "المَهْدِيِّ" [عليه السلام] وَظُهُورِهِ^(١)، وَأَنَّ "عيسى" (عليه السلام) يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَيُؤْمِنُ بِهِ، وَيُصَلِّي خَلْفَهُ^(٢).

(١) إنَّ هذا السؤال يدل على ثقافتهم الدينية عن الإسلام عامة، وعن الشيعة خاصة، وإن كان خروجًا، أو هروبًا من أصل الموضوع في النقاش، أو أنها موضوعات عامة في جلسة علمية عامة.

(٢) هناك روايات متعددة ذكرت ما يتعلق بظهور الإمام "المهدي" (عليه السلام) وصلاة "عيسى" (عليه السلام) خلفه، روى الشيخ "الصدوق" بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) يخاطب "صعصعة بن صوحان": ((إِنَّ الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن علي "عليهما السلام")). محمد بن علي بن الحسين: كمال الدين وتمام النعمة، تص: وتع: علي أكبر الغفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٥هـ، د. مط) ٧٨/١ ، وفي حديث آخر عن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) مخاطبًا "أبا أيوب المخزومي" في بيان الخلفاء الاثني عشر: ((الثاني عشر الذي يصلي عيسى بن مريم "عليه السلام" خلفه، عليك بسنته والقرآن الكريم)). المصدر نفسه ٣٢٤/١ ، وروى "أبو نعيم الأصبهاني" عن أبي سعيد الخدري عن النبي "صلى الله عليه وآله وسلم": ((مِنَّا الذي يُصَلِّي عيسى بن مريم خلفه)). الأربعة حديثًا في المهدي، إخراج وتع: أبو يعلى البيضاوي، (د. ط، د. مط، د. م، د. ت): ٢٣ ، وأخرج "السيوطي" عن "الحارث بن أبي أسامة" في مسنده: ((ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي، تعال صل بنا، فيقول: لا، إنَّ

- قلت: نعم، ولا تختص الشيعة بهذه العقائد، فإن أكثر المسلمين يعتقدون ذلك، ولا يفارقونهم إلا في جزئيات وراء ذلك.^(١)
- قال: كيف يجوز في العقل رجوعه بعد ألف سنة؟^(٢)

بعضهم أمير بعض، تكرمة الله لهذه الأمة)). وقال: هذا إسناد جيد. عبد الرحمن بن أبي بكر: العرف الورد في أخبار المهدي، تح: أبو يعلى البضاوي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م): ١٨١ وهناك مصادر أخرى للتفصيل ينظر: عبد الرحيم الموسوي: الإمام المهدي في روايات أهل السنة، (مط ليلي، قم، ط ٢، ١٤٢٦هـ): ٤٢-٤٧، مهدي الفقيه الإيماني: الإمام المهدي عند أهل السنة، (مط نكين، قم، ط ٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م): ١١-٦٦٢

(١) ومن هذه الجزئيات على سبيل المثال أن الشيعة تقول بأنه الإمام الثاني عشر من أئمة المسلمين الذين نص عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو ابن الإمام الحادي عشر الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) المولود في سامراء في النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ، أما العامة فتقول بأنه من ولد النبي، ولكنه غير مولود للآن، ويولد آخر الزمان عند ظهوره.

(٢) وهذا السؤال مبني على قول الشيعة الذي تقول بولادته وغيبته منذ سنة ٢٦٠هـ، وأبتداء الغيبة الصغرى التي كان يلتقي فيها بسفرائه الأربع، ثم الغيبة الكبرى التي أبتدأت عند وفاة السفير الرابع سنة ٣٢٩هـ، وقد أجاب عليه العلماء في مؤلفاتهم التي تعلقت بهذه المسألة، مع بيان أمثلة كثيرة في ذلك، فضلاً عما يتعلق بوجوب التسليم للأمر الإلهي الذي يوافق العقيدة.

- فقلت: مثلكم لا ينبغي أن يسأل هذا السؤال، أو يطلب تعليل ذلك بالعقل، فإنكم تعتقدون نزول "المسيح" في آخر الزمان بجسده النّاسوتي، فكيف جاز لديكم ذلك عقلاً بعد ألفي سنة، أو أكثر؟
- قال: نعم، يجوز ذلك؛ لأنّ "المسيح" (عليه السلام) مقدّس، فلا تأثر في بدنه عوالم الفساد، وغير المقدّس لا يكون كذلك.
- فقلت: أسمعوا لي بإضفاء جمل قصيرة:
- ١- إنّ الشيعة أيضاً يدعون العصمة والتّقدّس في "المهديّ المنتظر"، ويحسبونه من الأئمة الاثني عشر.^(١)

(١) وهذه عقيدة ثابتة عند الشيعة، فأما من حيث كونه من الأئمة الاثني عشر فقد وردت روايات كثيرة في ذلك وتم تفصيل ذلك في الموسوعات الحديثية. للتفصيل ينظر: لطف الله الصافي: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام)، (مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م).

وأما من حيث عصمته فهذه عقيدة ثابتة في كون الإمام من هذه الجهة كالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يجب أن يكون معصوماً، قال الشيخ "محمد رضا المظفر": ((ونعتقد أنّ الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، من سنّ الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان؛ لأنّ الأئمة حفظة الشرع، والقوامون عليه، حالهم في ذلك حال النبي)). عقائد الإمامية، تح: عبد الكريم الكرماني، (الناشر مؤسسة الرافد، بغداد، ١٤٣٢ هـ ٢٠١١ م، د. مط): ٨٧ وغيرها من المؤلفات التي أكّدت ذلك.

٢- إِنَّ التَّقْدُسَ مِنَ الْخَطَايَا لَا يَمْنَعُ تَأْثِيرَ الْعَوَامِلِ الطَّبِيعِيَّةِ فِي عَالَمِ الْكَوْنِ
وَالْفَسَادِ، فَإِنَّ الدِّينَ وَالْأُمُورَ الرُّوحِيَّةَ تَتَعَلَّقُ بِالْعَوَالِمِ الْأَدْبِيَّةِ، وَتَهْذِيبِ النَّفْسِ،
وَهِيَ خَاضِعَةٌ لِلْعَوَامِلِ الطَّبِيعِيَّةِ، فَيَمُوتُ الْإِنْسَانُ وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا مُقَدَّسًا^(١)،
وَيَتَمَرَّضُ^(٢) وَيَنَعَسُ، وَيَجُوعُ، وَيَعْطَشُ^(٣)، أَفَلَا تَقْرَءُونَ تَأْرِخَ "المسيح" (عليه
السلام) وَأَنَّهُ كَانَ يَصْفَرُّ لَوْنُهُ مِنَ الصِّيَامِ جُوعًا وَعَطَشًا^(٤)، وَيَخْضَرُّ مِنْ أَكْلِ

(١) قال تعالى مخاطبًا نبيه محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾
سورة الزمر: الآية ٣٠ ، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ سورة آل عمران: الآية
١٨٥ ، وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ سورة
الرحمن: الآيتان ٢٦-٢٧ وغيرها من الآيات التي تؤكد هذه الحقيقة البشرية.

(٢) قال تعالى على لسان نبيه إبراهيم (عليه السلام): ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي﴾ سورة
الشعراء: الآية ٨٠

(٣) قال تعالى في المسيح وأمه (عليهما السلام): ﴿مَا الْمَسِيحُ أَبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ
خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾. سورة المائدة: الآية ٧٥ ، وفي
ذلك كناية عما يستتبع الأكل والشرب، قال "الدرويش" في بلاغة الآية الشريفة: ((كناية
عن أنَّهما صلوات الله عليهما بشر؛ لأنَّ أكل الطعام يستتبع الهضم والنفخ، فاكتفى
بذكر أكل الطعام عن كُلِّ هذا تهذيبًا وتصوُّنًا، وهذا من غريب الكنايات في اللغة
العربية)). محيي الدين: إعراب القرآن وبيانه، (مط سليمان زاده، قم، ط ٢، ١٤٢٨هـ)
٢٧٥/٢

(٤) لقد ورد أنَّ المسيح (عليه السلام) صام أربعين نهارًا وأربعين ليلة، ثم جاع أخيرًا.
ينظر: إنجيل متى ٣

النَّبَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ^(١)، وَأَعْظَمُ مِنْهَا أَنَّكُمْ تَعْتَقِدُونَ قَتْلَهُ فِي أَيْدِي الْيَهُودِ، وَبِتِلْكَ
الْكَيْفِيَّةِ الْفَجِيعَةِ ^(٢)، وَتَقْرَأُونَ مَقْتَلَهُ (عليه السلام)، وَتُبْكُونَ عَلَى مَا أَصَابَهُ، وَقَدْ
اتَّخَذْتُمْ الصَّلِيبَ تَذْكَارًا لِمَوَاقِعِهِ ^(٣)، فَمَنْ جَوَزْتُمْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْإِنْفَعَالَاتِ

(١) إِنَّ هَذَا مِمَّا أَشْتَهَرَ فِي سِيرَةِ عَيْسَى (عليه السلام)، فَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ (صلى الله عليه
وآله وسلم): ((كَانَ طَعَامُ عَيْسَى "عليه السلام" الْبَاقِلِي حَتَّى رُفِعَ، وَلَمْ يَأْكُلْ عَيْسَى "عليه
السلام" غَيْرَهُ حَتَّى رُفِعَ، وَلَمْ يَأْكُلْ عَيْسَى "عليه السلام" شَيْئًا غَيْرَ تَنَارٍ)). الطَّبْرَسِي،
الْفَضْلُ بْنُ الْحَسَنِ: مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ، تَحْ وَتَق: الشَّيْخُ حَسِينُ الْأَعْلَمِيِّ، (مُؤَسَّسَةُ
الْأَعْلَمِيِّ، بَيْرُوت، ط ٢، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م): ١٧٣، وَفِي حَدِيثٍ: ((يَا أُمَّ أَيْمَنَ أَمَّا عَلِمْتَ
أَنَّ أَخِي عَيْسَى كَانَ لَا يَخْبِي عَشَاءً لَغْدَاةٍ، وَلَا غَدَاءً لِعَشَاءٍ، يَأْكُلُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ...)).
الْمُتَّقِي الْهِنْدِي، عِلَاءُ الدِّينِ عَلِيِّ الْمُتَّقِي بْنِ حَسَامِ الدِّينِ: كَنْزُ الْعَمَالِ فِي السَّنَنِ وَالْأَقْوَالِ
وَالْأَفْعَالِ، تَص: الشَّيْخُ صَفْوَتُ السَّقَا، (مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، بَيْرُوت، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م،
د. ط ١١/٥٠٤ الْحَدِيث (٣٢٣٥٨))

(٢) قَالَ الدُّكْتُورُ "أَحْمَدُ شَلْبِي" فِي مُوسُوعَتِهِ: ((إِنَّ عَيْسَى عِنْدَهُمْ [أَيَّ الْيَهُودِ] -إِنْ صَحَّ
وُجُودُهُ- رَجُلٌ عَادِي كَفَرَ بِدَعْوَتِهِمْ فَقَتَلُوهُ.... فَهَذَا رَجُلٌ أَنْشَقَّ فَعَاقَبُوهُ بِالْقَتْلِ، وَلَا
يَسْتَحِقُّ بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّ ذِكْرٍ، وَيَقُولُ الدُّكْتُورُ إِسْرَائِيلُ وَلِفَنَسُونُ: إِنَّ مَسْأَلَةَ قَتْلِ الْمَسِيحِ
مَوْجُودَةٌ فِي التَّلْمُودِ، وَلَكِنَّ الْيَهُودَ أَخْرَجُوهَا حَتَّى لَا يَعِثْرَ عَلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ الْمَسِيحِيَّةِ
الَّتِي كَانَ يَقِيمُ بِهَا الْيَهُودَ)). ٦٩/٢

(٣) إِنَّ الْمُتَعَارِفَ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ حَمْلَ الصَّلِيبِ دَلَالَةٌ عَلَى صُلْبِ الْمَسِيحِ (عليه السلام)،
وَأَصْبَحَ رَمْزًا عَالَمِيًّا لِلْإِيمَانِ الْمَسِيحِيِّ؛ لِأَنَّهُ يَذْكُرُهُمْ بِأَهَمِّ شَيْءٍ وَأَعْجَبِ حَادِثَةٍ فِي سِيرَةِ
الْمَسِيحِ، وَلَكِنْ هُوَ فِي الْوَاقِعِ عَلَامَةٌ لِلْإِسْتِهَانَةِ بِالدُّنْيَا، وَالِاسْتِعْدَادِ لِلْمَوْتِ، وَالْمَسِيحُ كَانَ

الْجِسْمَانِيَّةِ وَأَنَّ تَقْدُسَهُ لَمْ يُقْنَعْ هَذِهِ التَّأْثِيرَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ فِيهِ، كَيْفَ تَقُولُونَ بِأَنَّهُ بَاقٍ وَسَيَعُودُ بِجَسَدِهِ النَّاسُوتِيِّ مِنْ دُونِ أَنْ يَخْضَعَ جَسَدُهُ لِلْفَوَاعِلِ الْكَوْنِيَّةِ، (لَسْتُ أَنَا الْآنَ فِي صَدَدٍ إِبْطَالِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ وَلَكِنِّي أَذْكُرُهَا نَقْضًا عَلَى مَا أَسْلَفْتُموهُ).^(١)

فتناجيا "جونس" و"جورج ويلديل ستانلي" بالإنكليزية طويلاً حتى فرغوا.
- ثم قلتُ: لَوْ كَانَ تَقْدُسُ الْإِنْسَانِ مِنَ الْخَطَا سَبَبًا لِتَقْدُسِ بَدَنِهِ عَنِ الْفَسَادِ، وَتَنْزُهُهِ مِنَ الْعَوَامِلِ الطَّبِيعِيَّةِ، لَزِمَ أَنْ لَا يَتَأَثَّرَ الطِّفْلُ مِنْهَا؛ إِذْ لَا خَطِيئَةَ لَهُ، وَلَا سِيَّمَا بَعْدَ التَّعْمِيدِ الَّذِي يَغْفِرُ لَهُ الْخَطِيئَةَ السَّارِيَّةَ إِلَيْهِ مِنْ "آدَم" ^(٢)، مَعَ أَنَّا نَجِدُ الْأَطْفَالَ أَسْرَعَ تَأَثُّرًا مِنَ عَوَامِلِ الْفَسَادِ.

قد أمر أتباعه بحمله قبل صلبه، كما روي عن "لوقا" نسبة للمسيح: ((إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيَنْكِزْ نَفْسَهُ، وَيَحْمِلْ صَلِبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتَّبِعْنِي)). كتاب العهد الجديد لربنا ومخلصنا يسوع المسيح (إنجيل لوقا)، الإصحاح التاسع، لوقا ٢٣، ص ١١٠، وينظر: إنجيل متى، الإصحاح السادس عشر، متى ٢٤، ص ٤٠، موسوعة الكتاب المقدس:

١٩٧

(١) إِنَّ فِي ذَلِكَ إِشَارَةً وَدَلَالَةً عَلَى إِحَاطَتِهِ بِمَعْتَقَدَاتِهِمْ، فَضْلاً عَنْ إِمْكَانِيَّاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ عَلَى إِبْطَالِهَا، وَعَدَمِ حَدِيثِهِ (قَدَسِ سِرِهِ) فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ التَّفَاتَةِ لَطِيفَةِ خَوْفِ تَشْتَتِ أَصْلِ الْمَوْضُوعِ، وَوَحْدَتِهِ الْمَوْضُوعِيَّةِ فِي الْمَحَاجَجَةِ، وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ مَهْمَةٌ يَجِبُ الْاعْتِنَاءُ بِهَا عِنْدَ الْمَحَاجَجَةِ فِي عَدَمِ التَّفَرُّعِ لِلْمَوْضُوعِ الرَّئِيسِ الَّذِي قَامَ الْحِجَاجُ عَلَى أُسَاسِهِ.

(٢) إِنَّ التَّعْمِيدَ مِنَ الْعَقِيدَةِ الْأَسَاسِيَّةِ عِنْدَ الْمَسِيحِيِّينَ وَتَتَّفَقُ عَلَيْهِ كُلُّ فِرْقَةٍ، وَهُوَ كَمَا ذَكَرَهُ "أحمد شلبي" عن "زكي شنودة" في كتابه "تاريخ الأقباط": ((فَرِيضَةٌ مُقَدَّسَةٌ يَشَارُ إِلَيْهَا

- قال: لَيْسَ الطُّفْلُ مُقَدَّسًا؛ لَأَنَّ خَطِيئَةَ أُمِّهِ وَأَبِيهِ تَسْرِي فِيهِ، فَيَصِيرُ خَاطِئًا بِالْمَعْصِيَةِ.^(١)

- فالتفت إليه حضرة السيد ك.. مهدي جمال الدين الهندي (وهو من علماء النجف الأجلاء)^(٢) وقال له: لَوْ أَثَرَتْ خَطِيئَةُ الْأُمِّ فِي الْإِبْنِ، لَزِمَ عَلَى قَوْلِكَ أَنَّ

بالغسل بالماء باسمِ الربِّ والابنِ والروحِ القدسِ إلى تطهيرِ النفسِ من أدرانِ الخطيئةِ بدمِ يسوع المسيح، وهي ختمُ عهدِ النعمةِ)) موسوعة مقارنة الأديان (المسيحية) ١٤٧/٢ ، بل هو ((يمحي الخطيئة الأصلية في النفس، وتلذُّها ثانية)). المصدر نفسه.

(١) وهذا مخالف للعقل والشرع، فلماذا تقع جريمة فعلٍ على آخر لم يفعله ويتحمل عنه العقوبة، فكلُّ إنسان يحاسب على عمله الخاص به، قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ سورة الإسراء: الآية ٧ ، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ سور الطور: الآية ٢١ ، وغيرهما من الآيات الشريفة التي تقرر ذلك، فكلُّ فاعل يتحمَّل آثار فعله صحيحًا كان أو فاسدًا، وقد أشار تعالى إلى هذا بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ سورة الأنعام: الآية ١٦٤

(٢) أظن أنه السيد "كلب مهدي"، وهو من تلامذة الأخوند الخراساني، والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، اشتغل بالتدريس في كربلاء المقدسة، وكان إمامًا للجماعة في الصحن الحسيني الشريف توفي سنة (١٣٤٩هـ). المرعشي النجفي، شهاب الدين: الإجازة الكبيرة، (مط ستارة، قم، ط ١، ١٤١٤هـ): ١٢٨

يَكُونُ "المسيحُ" (عليه السلام) أَيْضًا مُخْطِئًا غَيْرَ مُقَدَّسٍ؛ لِأَنَّ أُمَّهُ السَّيِّدَةَ "مريمَ" (عليها السلام) لَيْسَتْ عِنْدَكُمْ بِمُقَدَّسَةٍ، فَتَسْرِي خَطِيئَتُهَا فِي ابْنِهَا "عيسى" [عليه السلام].

- ثم قلتُ للدكتور "جونس": لَوْ كَانَ تَقَدُّسُ الْإِنْسَانِ مِنَ الْخَطَايَا مَانِعًا مِنْ غَلَبَةِ النَّوَامِيسِ الطَّبِيعِيَّةِ، لَزِمَ أَنْ لَا يَفْسَدَ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْعُجَمِ وَالْبَهَائِمِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَرْتَكِبُ خَطِيئَةً، وَلَا تَعْصِي، وَلَا تَسْرِي فِيهَا خَطِيئَةُ "آدمَ" (عليه السلام) مَعَ أَنَّا نَرَاهَا أَخْضَعَ لِسُلْطَةِ الطَّبِيعَةِ كَوْنًا وَفَسَادًا مِنَ الْإِنْسَانِ، وَالْإِنْسَانُ بِقُوَّتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ أَقْدَرُ عَلَى مُدَافَعَةِ الْمَضَارِّ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْآخَرِ.

- قَالَ: إِنَّ الْحَيَوَانَاتِ أَيْضًا فِي خَطِيئَةٍ؛ لِأَنَّ بَعْضَهَا يَظْلِمُ الْبَعْضَ فِي حَوَائِجِهِ.

- قلتُ: نَفَرَضُ حَيَوَانًا مُنْفَرِدًا فِي جَزِيرَةٍ.

- قَالَ: أَفَيَأْكُلُ مِنَ الْأَشْجَارِ وَيَقْتَاتُ النَّبَاتِ أَوْ لَا؟

- قلتُ: نَعَمْ، بِالضَّرُورَةِ.

- قَالَ: فَهُوَ ظَالِمٌ عَلَى النَّبَاتِ، وَبِذَلِكَ يَصِيرُ مُخْطِئًا غَيْرَ مُقَدَّسٍ. ^(١)

إِنَّ السيدَ الشهرستاني كانت له وجهة نظر على هذه الأسماء (كلب مهدي، كلب حسين...) كما قرأت ذلك في محادثته مع بعض معارفه في الهند، بل كان يستنكر ذلك عليهم؛ ولذا لم يذكر ذلك عند كتابته لاسمه.

(١) لا يخفى على القارئ هذه المكابرة والمغالطة في الاستدلال والدفاع عن الآراء الضعيفة، فهذه مصادرة لنواميس الطبيعة التي جعلت بعض الموجودات مسخرة لغيرها على وفق طبيعة الخليفة، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

- قلت: أَفَلَمْ يَكُنْ "عيسى" (عليه السلام) يَقْتَاتُ النَّبَاتَ، وَيَأْكُلُ مِمَّا نَأْكُلُ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يُعَدَّ ظَالِمًا، وَكَانَ مُقَدَّسًا بِتَمَامِ مَعْنَى الْكَلِمَةِ، وَأَيْضًا مَا تَقُولُونَ فِي النَّبَاتِ هَلْ يَظْلِمُ أَحَدًا؟ أَوْ يُخْطِئُ، مَعَ أَنَّهُ يَفْسُدُ بِفَوَاعِلِ الطَّبِيعَةِ وَيَتَغَيَّرُ.

- قال: نَعَمْ، النَّبَاتُ أَيْضًا مُخْطِئٌ.

- قلت: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَلِمَذَا؟

- قال: لِأَنَّهُ يُفِيدُ الْحَيَوَانَ وَالْإِنْسَانَ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَلْبَسِ وَغَيْرِهِمَا، مَعَ أَنَّهُمَا ظَالِمَانِ خَاطِئَانِ، وَمَنْ أَفَادَ خَاطِئًا، أَوْ أَعَانَ ظَالِمًا، كَانَ مُخْطِئًا غَيْرَ مُقَدَّسٍ. ^(١)

- قلت: إِذَنْ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ "المسيح" (عليه السلام) أَيْضًا مُخْطِئًا غَيْرَ مُقَدَّسٍ (والعياذُ بالله)؛ لِأَنَّكُمْ تَقُولُونَ وَتَكْتُبُونَ عَنْهُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَفَادَ الْبَشَرَ، وَآخِرُ مَنْ يَفِيدُهُمْ، وَأَنَّهُ فَدَى نَفْسَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُمْ جَمِيعًا، وَتُسَمُّوهُ

جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿سورة الجاثية: الآية ١٣﴾ ، فلو لم يكن هذا التسخير لغاية الإفادة منه فما الغرض من خلقه؟ وإذا كانت الإفادة منه تعد خطيئة، فالله تعالى قد أجبر المخلوقات على الخطايا؛ لأنها بطبيعتها تحتاج إلى ما يحافظ على وجودها وحياتها نحو الأفضل!!

(١) إنَّ هذه المقالات بصراحة واضحة البطلان في مخالفتها لبديهيات الأمور العقلية، التي اتَّفَقَ وتَسَالَمَ العقلاء عليها، بل إنها إفراط في التفكير من أجل الدفاع عن فكرة معينة لا يمكن أَنْ تَطْبَقَ في الواقع وتستحيل، فعلى أساس ذلك فكلُّ ما في هذا الوجود هو مخطئٌ؛ لأنه يحتاج إلى غيره.

(الفادي) ^(١)، فَهُوَ يُفِيدُ الْبَشَرَ الظَّالِمَ الْخَاطِئَ أَكْثَرَ مِنْ إِفَادَةِ النَّبَاتِ بِمَا لَا يُقَاسُ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا تَثْلُمُونَ تَقْدُسَهُ، وَأَعْظَمُ مِنْهُ إِفَادَةُ لِلنَّاسِ هُوَ الْمَوْلَى، وَهُوَ فِي مُنْتَهَى الْقُدْسِ. ^(٢)

(١) وهذه من العقائد الراسخة عندهم في فداء عيسى (عليه السلام) للجنة والعصاة من الناس، ومما ذكره الشيخ "البلاغي" في ذلك عنهم: ((وعقابُ الخطيئة هو الموتُ في جَهَنَّمَ إلى الأبد؛ لأنَّ المولى سبحانه وتعالى قدوسٌ طاهرٌ، وعدلهُ يستلزمُ عقابَ الخطيئة بهذه الكيفية، فالمسيحُ احتمَلَ في جسده ما كُنَّا نستوجبُهُ من العقابِ، ووفَّى ما كَانَ علينا من الدينِ)) محمد جواد: الهدى إلى دين المصطفى، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ٣٣١/١، وفي نصٍّ ثانٍ: ((إِنَّ الْكَلِمَةَ الْأَزَلِيَّةَ أَوْ ابْنُ اللَّهِ بِمَوْتِهِ وَفَّى لِلْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ حَقَّهُ)). المصدر نفسه، وفي نصٍّ ثالثٍ: ((إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَظْهَرَ رَحْمَتَهُ وَمَحَبَّتَهُ بَتَجَسُّدِ الْكَلِمَةِ الْأَزَلِيَّةِ، فَلَبَسَ هَذَا الْجَسَدَ، وَكَانَ يُلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الْفَادِي طَاهِرًا قَدُوسًا مَنْزَهًا عَنِ النِّقْصِ؛ حَتَّى يَفِيَّ لِلْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ حَقَّهُ، وَيَخْلَصَ الْخُطَاةَ، فَالْمَسِيحُ "يَسُوعُ" قَامَ بِهَذَا الْأَمْرِ، وَقَدَّمَ نَفْسَهُ فِدَاءً عَنَّا، فَالْعَدْلُ الْإِلَهِيُّ كَانَ يَسْتَوْجِبُ عِقَابَنَا وَمَوْتَنَا "أَيَّ فِي جَهَنَّمَ النَّارِ إِلَى الْأَبَدِ" فَمَاتَ الْفَادِي الْكَرِيمُ عَوْضًا عَنَّا، وَوَفَّى لِلْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ حَقَّهُ)). المصدر نفسه. وقد أفاض الدكتور "أحمد شلبي" حول هذه العقيدة. للتفصيل ينظر: موسوعة مقارنة الأديان (المسيحية) ١٣٥/٢-١٤٢، موسوعة الكتاب المقدس: ٢٢٨، الكنيسة أسرارها وطقوسها: ٦١١

(٢) أَسْتَدْلَالٌ لَطِيفٌ جَدًّا، وَلَا نَدْرِي لَعَلَّ هُنَاكَ اتِّهَامٌ لَهُ سَبْحَانَهُ كَذَلِكَ؟! وَعَلَى أَسَاسِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ فَإِنَّهُ -تَعَالَى عَلَوًّا كَبِيرًا- يَصْدُرُ مِنْهُ الظُّلْمُ وَالْخَطَأُ، لِأَنَّهُ أَعَانَ الظَّالِمِينَ عَلَى

- فجعل د. "جونس" يناجي البقية بالإنكليزية مُدَّةً ثُمَّ سَكَتُوا، وَسَكَتْنَا طَوِيلًا، وَجَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ بَيْنَنَا مَظَاهِرَ الْأُلْفَةِ وَالْعُطُوفَةِ، وَتَفَرَّقَ الْجَمِيعُ مُسْتَأْنِسِينَ مُسْتَبْشِرِينَ.

وَذَكَرْتُ هَؤُلَاءِ الدَّكَاتِرَةَ الْكَرَامَ بِالْخَيْرِ وَالْمَدْحِ مَرَارًا^(١)؛ لِأَنَّهُمْ يَبْذُلُونَ تَمَامَ جُهِدِهِمْ فِي مُعَالَجَةِ الْمَرْضَى وَالْمُصَابِينَ وَلَوْ مَجَّانًا، وَلَهُمْ أَيَادٍ^(٢) بَيَضَاءُ فِي خُطَّتِهِمْ، وَلَقَدْ شَاهَدْتُ مِنْهُمْ الْاهْتِمَامَ فِي أَدَاءِ وَظَائِفِهِمْ^(٣)، وَنَنِيئَةِ الْعَافِلِينَ، وَالنَّصِيحَةِ، وَالِدَّعْوَةَ إِلَى الدِّيَانَةِ الْمَسِيحِيَّةِ عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْمَرْضَى وَغَيْرِهِمْ، حَتَّى أَنَّهُمْ كَتَبُوا عَلَى جُذُرَانِ الْمُسْتَشْفَى: (أَمِنْ بِالرَّبِّ الْيَسُوعَ يُنْجِيكَ وَأَهْلَكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ) وَقَدْ كَانُوا دَائِبِينَ فِي هَذِهِ الْوِظَائِفِ فِي بَغْدَادَ مُنْذُ سِنِينَ طَوِيلَةٍ،

غيرهم من جوانب متعددة، كالحياء، وإعطائهم القوة، وعدم الحيلولة بينهم وبين ظلمهم وغيرها، وهل يُعْقَلُ ذلك من إنسانٍ يدعو إلى عبادة الله تعالى أن يعتقد فيه ذلك.

(١) إِنَّ هَذِهِ أَخْلَاقَ الْعُلَمَاءِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَكُونُوا عَلَيْهَا، فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ بَطْلَانِ عَقِيدَتِهِمْ، وَضَعْفِ حُجَجِهِمُ الَّتِي يَسْتَنْدُونَ إِلَيْهَا، فَهَذَا لَا يَدْعُو إِلَى التَّنَافُرِ وَالتَّنَازُلِ بِالْأَلْقَابِ، بَلِ الدَّعْوَةُ بِالْحَسَنِ أَمْتِثَالًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

سورة النحل: الآية ١٢٥

(٢) فِي الْأَصْلِ: أَيَادِي.

(٣) فِي الْأَصْلِ: وَضَائِفُهُمْ.

وَيُبَاشِرُونَ الْمَرَضَى بِمُدَارَةٍ كَامِلَةٍ، وَقَدْ عَزَمُوا عَلَى شِرَاءِ جُنَيْنَةٍ^(١) عَلَى ضِفَافِ
دِجْلَةٍ بِالْفِي لِيرَةِ عُثْمَانِيَّةٍ لِيَجْعَلُوهَا الْمُسْتَشْفَى الْوَحِيدَ فِي الْقَطْرِ الْعِرَاقِيِّ، إِلَّا أَنَّ
الْحُكُومَةَ الْعُثْمَانِيَّةَ مَا تَسَرَّعَتْ حَتَّى الْآنَ إِلَى قَبُولِ ذَلِكَ.
فَيَسَّرَ الْمَوْلَى لِطُلَّابِ الْخَيْرِ كُلِّ عَسِيرٍ، وَقَابَلَ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ بِكُلِّ
جَمِيلٍ، وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ.^(٢)

(١) أي بستان، فالبستان هو الذي فيه نخيل متفرقة يمكن الزراعة بينها، وإن لم يمكن فهي
حديقة. ينظر: المعجم الوسيط (البستان).

(٢) إنَّ السيد يدعو لأهل الخير مطلقاً أن يجازيهم على خيرهم، وفي ذلك كمال الخلق
والإحسان لأهل الإحسان على أفعالهم.

هذا آخر ما حاولت بيانه وأنا العبد الذليل الحقير في التعليق على هذه المخطوطة القيمة،
المباركة، المهمة بمباحثها الفلسفية، والعقلية الموجزة، لشيخنا العلامة المصلح السيد
"هبة الدين الحسيني الشهرستاني" (قدس سره)، وقد تم ذلك في مكتبته العامرة "مكتبة
الجوادين العامة" في الصحن الكاظمي الشريف بجوار الإمامين الكاظمين (عليهما
السلام)، في الثالث عشر من رجب الحرام ١٤٣٧ هـ، ذكرى ولادة أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب (عليه السلام)، أسأله تعالى أن يتقبلها بقبول حسن.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. بدوي، عبد الرحمن بدوي (ت ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م): موسوعة الفلسفة، (مط سليمان زادة، قم، ط ١، ١٤٢٧هـ).
٢. البلاغي، محمد جواد (ت ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م): التوحيد والتثليث، (دار المؤرخ العربي، بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
٣. —: الهدى إلى دين المصطفى، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
٤. الحسيني، جعفر: مصطلحات المنطق، (مط بقیع، ط ١، د.ت، د.م).
٥. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، د.ط).
٦. الخوئي، أبو القاسم بن علي أكبر (السيد) (ت ١٤١٣هـ/١٩٩٢م): البيان في تفسير القرآن، (مط العمال المركزية، بغداد، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، د.ط).
٧. الدرويش، محيي الدين (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م): إعراب القرآن وبيانه، (مط سليمان زاده، قم، ط ٢، ١٤٢٨هـ).
٨. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشاف)، تح:

عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٢١ هـ
٢٠٠١ م).

٩. الزيات، أحمد وآخرون: المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية في
مصر.

١٠. الزيات، عبد الفتاح حسين: ماذا تعارف عن المسيحية، (مركز الـراية
للنشر والإعلام، ط ٣، ٢٠٠١ م، د.مط).

١١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ/١٥٠٥ م):
العرف الوردي في أخبار المهدي، تح: أبو يعلى البيضاوي، (دار الكتب
العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م).

١٢. الشريف الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦ هـ/١٤١٣ م): التعريفات،
(الخيرية، مصر، ط ١، ١٣٠٦ هـ).

١٣. شلبي، أحمد (١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م): موسوعة مقارنة الأديان (المسيحية)،
(مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٤، ١٩٧٣ م).

١٤. الشهرستاني، هبة الدين الحسيني (ت ١٣٨٦ هـ/١٩٦٧ م): المعجزة
الخالدة، (مط الميناء، بغداد، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م، د.ط).

١٥. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١ هـ/٩٩١ م): كمال الدين
وتمام النعمة، تص: علي أكبر الغفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٥ هـ، د.مط).

١٦. صليبا، جميل (الدكتور): المعجم الفلسفي، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، د.ط.).
١٧. الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢): أصول الفلسفة، تق وتع: الشيخ مرتضى المطهري، (مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ، د.مط.).
١٨. ———: بداية الحكمة، تح: عباس علي الزراعي السبزواري، (الناشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٨هـ، د.ط، د.مط.).
١٩. ———: نهاية الحكمة، تص وتع: الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ١٤، ١٤١٧هـ).
٢٠. ———: الميزان في تفسير القرآن، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ).
٢١. الطبرسي، رضي الدين أبو نصر الفضل بن الحسن (ق ٦هـ)، مكارم الأخلاق، تح وتق: الشيخ حسين الأعلمي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
٢٢. الطهراني، محمد محسن "أغا بزرك": الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تح: علي نقى منزوي، (مط الآداب، النجف، ١٩٦٨م، د.ط.).
٢٣. الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م): الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، (مط الخيام، قم، ١٤٠٠هـ، د.ط.).

٢٤. عادل درويش: الكنيسة أسرارها وطقوسها، (دار آبن حزم، القاهرة، ط ١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).
٢٥. العاتي، إبراهيم: محاضرات في الأديان والمذاهب، (الناشر: الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، ط ١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، د.مط، د.م).
٢٦. عبد الرحيم الموسوي: الإمام المهدي في روايات أهل السنة، (مط ليلي، قم، ط ٢، ١٤٢٦هـ).
٢٧. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م): كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تح: الشيخ حسن زاده آملي، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ٧، ١٤١٧هـ).
٢٨. العهد الجديد لربنا ومخلصنا يسوع المسيح (إنجيل لوقا)، إنجيل متى.
٢٩. الكاظمي، عماد: الدور الرسالي للصحافة النجفية في نشر الثقافة الإسلامية -مجلة العلم إنموذجاً-، (الناشر: معالم الفكر، بيروت، ط ١، ٢٠١٥م).
٣٠. —: فهرس مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، (مكتبة الجوادين العامة، الكاظمية، ط ١، ٢٠١٠م).
٣١. لطف الله الصافي: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام)، (مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
٣٢. المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ/١٥٦٧م): كنز العمال في السنن والأقوال والأفعال، تص:

الشيخ صفوت السقا، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩ م، د.ط).

٣٣. آل محبوبة، جعفر باقر (ت ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧ م): ماضي النجف وحاضرها، تص: محمد سعيد آل محبوبة، تق: محمد رضا الشيباني، (دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م).

٣٤. المرعشي النجفي، شهاب الدين: الإجازة الكبيرة، (مط ستارة، قم، ط ١، ١٤١٤ هـ).

٣٥. المظفر، محمد رضا: عقائد الإمامية (١٣٨٣ هـ/١٩٦٤ م)، تح: عبد الكريم الكرمانلي، (الناشر مؤسسة الرافد، بغداد، ١٤٣٢ هـ/٢٠١١ م، د.مط).

٣٦. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ/١٠٢٢ م): تصحيح أعتقادات الإمامية، تح: حسين دركاهي، (دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م).

٣٧. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ م/١٣١١ م): لسان العرب، (مط الميرية ببولاق، مصر، ط ١، ١٣٠١ هـ).

٣٨. مهدي الفقيه الإيماني: الإمام المهدي عند أهل السنة، (مط نكين، قم، ط ٢، ١٤١٨ هـ/١٩٩٨ م).

٣٩. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٩م):
الأربعون حديثاً في المهدي، إخراج وتع: أبو يعلى البضاوي، (د.ط،
د.مط، د.م، د.ت).

٤٠. موسوعة الكتاب المقدس، (دار منهل الحياة، لبنان، ١٠٠٣م).

الرسائل الجامعية:

عماد موسى محمود: السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني وجهوده في علوم
القرآن الكريم - جمع ودراسة وتحقيق -، (أطروحة دكتوراه غير منشورة،
الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية / لندن، ٢٠١٦م).

المجلات:

- ١ - العلم، السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، النجف الأشرف، ١٩١١م.
- ٢ - المنار، محمد رشيد رضا، مصر، ١٩١١م.

الفهرس

٥	كلمة المركز
٧	مقدمة
١١	الدراسة
١٣	أولاً: لمحة موجزة من سيرة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني
١٨	ثانياً: نظرة عامة في وصف المخطوطة
١٩	ثالثاً: أهمية المخطوطة ومنهج السيد في كتابته
٢١	رابعاً: السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني ومجلة المنار
٣١	النص المخطوط
٣٦	تقدس الإنجيل
٤٣	معنى قولهم المسيح ابن الله
٤٦	أساس الطب التجربة
٤٨	هل المسيح (عليه السلام) واسطة لخلق العالم
٥٢	الشر في المأكول أو في آكله
٥٦	رجعة المهدي ونزول عيسى (عليه السلام)
٦٩	قائمة المصادر والمراجع
٧٥	الفهرس

ملحق



غلاف مجلة المنار المجلد ١٤، العدد ١٢، ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م

مشيئة الله تعالى آتانا بهري بسنته في خلقه ، كما يثابذك مراداً والسابق هنا جامع للإمرين
والقول في هذه الآية تكويني كقوله تعالى بعد ذكر خلق السماء والأرض
« فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين » وقوله « فلما يثار كوني
برحاً وسلاماً على إبراهيم » ومنه كلمة التكوين العامة « آتانا أمره أنا أراد شيئاً أن يقول له
كن فيكون » ونسبة عيسى المسيح كلمة الله ، وقوله تعالى « ولقد سبقت كتبنا لعبادنا
للمرسلين ، أنهم لهم المصورون » كل هذا وأمثاله مما يذكر في بيان خلق الأشياء وسنن
الله في تكوينها ليس من القول الظني ، ولا الكلام النفسي ، وإنما هو القول والكلام
التكويني الذي هو من متعلقات صفة الإرادة والمشيئة التي يتبعها الإيجاد والتكوين ،
لا متعلقات صفة الكلام التي يكون بها الوحي والتكليف ، فمبنى « حق القول » بما
ذكر في الآية أنه مما تعلقت به مشيئة الله تعالى في التكوين ، فإنه تعالى شاء أن يكون
الإنس كما قال في آية قبلها ذوي حواس وعقول متمكنين من الشكر والكفر كما يعرف
من أنفسهم وأبناء جنسنا ، وبذلك كانوا مستعدين للأشياء المتعاقبة المتضادة مختارين في
التصحيح بينها ، ويترتب على ذلك أن يحسن فريق منهم الاختيار فيكونوا من أصحاب
الجنة ، ويسوء فريق منهم الاختيار فيكونوا من أهل النار ، ومن كلمة الله في تكوين
الفريقين على ما سبق بيانه وهذا ينطبق على ما شرحناه في تفسير القدر ، وكونه عبارة
عن النظام الإلهي والسنن ،

مناظرة عالم مسلم

(لدعاة البروتستانت في فداد)

تشر المحلات الدينية التي يصدرها دعاة النصرانية مناظرات خيالية بصورون
وقوعها بين بعض المسلمين وبعض التصاري يدعون فيها أن المسلم يدعن لكل مايقوله
له النصراني فلا يكون إلا محجوجاً في كل مسألة ، ومنها مناظرة رأيتها في هذه الأيام
منشورة في مجلة الشرق والغرب ادعى فيها النصراني أن القرآن فرض القاب اي
الذي يوي على المرتد والحلبس على المرتدة ا واجاز المسلم ذلك وقبله ، وهو لأصل له ،
وها نحن أولاء نقشر لهم مناظرة حقيقية بين عالم مسلم مشهور وهو السيد هبة الدين
صاحب مجلة العلم في التجف وبين قسوسهم في فداد ، وهو الذي اختار نشرها في
لنار على نشرها في مجلته لأن النار كما قال أوسع انتشاراً ، وهذا نصها

تقديم مجلة المنار لحديث الدعاة

« بحثنا مع الدعاة البروتستانتين . حفلة انس مع رفقة فضلاء »

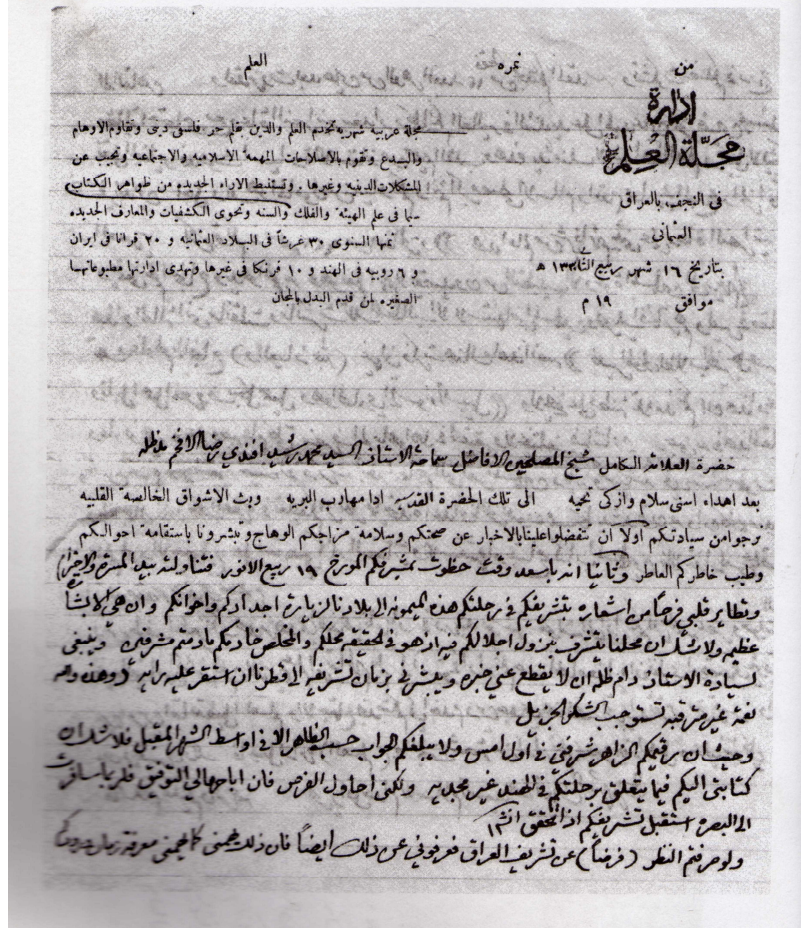
قضينا حزينان (يونيو) هذه السنة في مدينة السلام ، نتجول في محافل فضلائها الاسلام، نستفيد من مؤائد قوائدهم ، ونستأنس من طيب أخلاقهم وعوائدهم، ومن جهة الاندية العلمية الدينية، أو الحفلات الانسية الودادية، حفلتان شريقتان اجتماعاً فيها بالفضلاء المبشرين الفلاسفة الذكارة دعاة البروتستانتية المتصرانية المشهورين بطيب الاخلاق والتقدم في الطب العملي ، والروحي الملتكوتي ، وهم حضرة النفس (بيسي وينسف بوي) (١) والدكتور الكبير (جولس) (٢) وفضيلة داود فتو اقندي البغدادي والدكتور (جورج ويلديل ستانلي) (٣) وكان مصاف في المحضر بعض البغداديين وجميع من اجلاء التجف الاشرف من العائلة الجليلة الجواهرية وغيرهم جرت في ذيك الحفلات الجليلين محاورات ادبية ، وملاطفات ودادية ، انتهت بنا الى محادثة دينية فلسفية ، تناولنا فيها ما ألقى سمعه ملابا لتعميم الفائدة وتجميع الحقيقة ،

تقدس الانجيل

قلت للفاضل داود اقندي : ما تلك يمينك ؟ قال الكتاب اتقدس . قلت ما المقصود من تقدسه ؟ قال انه منزّه من كل كذب وخطاء وشبهة . قلت من جمه وألفه ؟ قال الحواريون «مق» و«مرقس» و«لوقا» و«يوحنا» فقلت هل كان هؤلاء مقدسين في أنفسهم ؟ قال كلا ليس في العالمين مقدس غير سيدنا المسيح (ع) قلت اذا كانوا غير مقدسين عن الخطاء والكذب كيف يصير ما القوه مقدساً عنهما ام كيف يطهّن احد بتقدس مجموعة يحتسب الخطأ والكذب في جامعها ؟ قال ان روح القدس موجود في هؤلاء فيعصمهم ويقدهم قلت من اين تعلم بوجودهم ؟ وكيف عرف اناس ذلك وبأي سبب اختصوا بحلول تلك الروح فيهم دون البرية ؟ قال ان روح القدس يملأ كل انسان عموماً ولا خصوصية له بهؤلاء فقط . قلت حتى الوثنيين والمسلمين وغيرهم ؟

(١) هو من اهالي (ادل) ومعه ٣١ سنة (٢) هو من اهالي (برمين) الواقعة على البحر دون اربل الجنوبي لمدينة لندرا بمسافة ٥٠ ميلاً ومعه ٤٤ سنة (٣) هو ايضاً من اهالي لندن ومعه ٢٥ سنة

بداية الموضوع في مجلة المنار



رسالة السيد الشهرستاني إلى الشيخ محمد رشيد رضا

بعد نشر المناظرة في مجلة المنار

لا الغاهم ولقد نزلت بعد حين من الدهر العدد ١٤ من مجلتيكم المقدسة وشكرت فضلكم في درج
مقال الاحتجاج مع دعاة النصرانية ببغداد وكلما انكم العاليه في السند يد على المبدعين الخاضعين بمسئله
تعل الجنايز فدعوت لسيادة الامتياز من جميع القلب وهذه يد منكم لا ينساها العلم وجعل لا يشك
غير الدين اجلي ذلك هو المامل من سيادكم وانتم اكرم مصلحي الاسلام واقدم محارب البديع والخرافات
العصر لكن قولكم في صفح ٩٩ من هذا الجزء ((فخذ اعالم من ثرائهم شئ على دعاة النصرانية
ويتفق لهم النجاش ويغواهم به وهو علم انه لا يقصدون من التظليل الادعوى المسلمين الى دينهم
هذا والحالة التي ما نقلت وما نشرت تلك المطالب الا لاستنهاض المسلمين وتحريك افكارهم وليس في مقالتي
تد دعاء لهم بالنجاش (والعياذ بالله) غماني ذكر هناك ما هذا انص ((فسير المولى لطلاب الخير كل عسر
وقابل اهل المعروف بكل جميل وهو الهادي السواء اسبيل)) ولا يخفى على فطنة تلامذتكم ان هذا دعاء
دعاه نوعي وعلى وجه عام كلي ينصرف الى ما هو اهل في الحقيقة ولا يختلف في اثنان وجوبه في هذا المقام
والحسن الختام ~~حيث لا ذكرت قبله~~ اعلم انتم انتم المسلمين ديانة وسلسلة في يقين المسلوب
وبالاجال فانه تلك الفقرة في تعليقكم الزاهر ما يتخذ اعداؤنا الخاضعون ممكنا يشدقون به وان كان صدوره
عنكم لمجرد الاحتجاج على متعصبين كتاب الضلالة والاستهزاء بشايع كتاب المسلمين فلا انقاد ليس على قصدكم
اذ هو مقدر عندي معلوم
ومن طرف اشراك محمد زهدي فندي ثار بار في در بند بوسنر حواشي الى ادارتكم الزاهر بمصر وحولتها
غيره ايضا من كثر كرم الدين علم الزبا لهم بكم كي نستوف ادارتكم حسابا معنا وان نظري او قصدي يتردد
بين امرين اما تعطيل العلم والاجتماع بجدتكم كي اخدم دين جدي هناك فخير او تغريب امتي بيسر والا
فان لم يتيسر لي ذلك فاجعل اداره (العلم) في النجف شعبة من ادارتكم بمصر وببلد الاصل وعليه تنوكل
والسلام عليكم والرحمة

In the study, I briefly shed light on four aspects; in the first, I provided a short biography on Sayed Hibatuddin; in the second, I gave a description for the manuscript; in the third, I gave an account on the significance of the manuscript and Hibatuddin's approach in research; and in the fourth, I provided the correspondence exchanged between Sayed Hibatuddin and Sheikh Mohammed Rasheed Ridha on the same subject.

In my commentary, I touched on the contents of the manuscript and provided any clarification or commentary required without strictly adhering to the critical editing methodology. I added any comments I found essential in order that the book would be published in the form it deserves.

In my mission, I referred to some important references in religions, in general, and Christianity, in particular, besides some encyclopedias of Hadith and lexicons.

All praise be to God.

Emad Al-Kadhimi



Al-Husseini Al-Shihristani, the great scholar, was a good example for a hard working reformer who tried on every occasion to respond to this Divine Call through clarifying the true Holy Sharia, discarding and refuting false notions and superstitions attributed to it.

In the remarkable debate of this book, we can feel such credibility, the scientific approach based on reason, evidence and philosophy besides the moral and polite approach that the author adopted in conversing with people of other religions.

The reader will realize that himself when going through the book, and will surely enjoy its rich contents.

In view of its significance, I thought this book would be worth being critically edited and commented on, so that it would be printed within the project of Hibatuddin's Legacy Revival Center.

The book was written one hundred years ago; and such a legacy must not remain in limbo, subject to damage that may lead to the loss of a great deal of our scholars' heritage.

I divided the books into two parts. The first part dealt with a study, and the second was assigned for critical edition and commentary.

“Say: “O People of the Book! come to common terms as between us and you: That we worship none but Allah; that we associate no partners with him; that we erect not, from among ourselves, Lords and patrons other than Allah.””

(۳:۶۴)

It is an open call to respect other religions and previous divine laws as they were before they were manipulated. However, unfortunately, the only scriptures survived are those manipulated by people who lived long after the time of revelation and claimed their authenticity. These scriptures contain a lot of abuse against the prophets (AS) and their laws; however, they were passed from generation to generation as being authentic texts to be taken for granted and followed.

Accordingly, it is the duty of the scholars to take the initiative for doctrinal reforms by proving their invalidity through applying wisdom and good dialog. God says:

"Call unto the way of thy Lord with wisdom and fair exhortation, and reason with them in the better way" ۱۶:۱۲۵

The pages at hand represent a good example for God's invitation in following the Holy Verse. Sayed Hibatuddin

بسم الله الرحمن الرحيم

In the Name of God the most Beneficent the Most Merciful

Praise be to God, the Lord of the worlds, and peace and blessings be on His Prophet Mohammed and his infallible progeny.

The Islamic Holy Law (Sharia) has given much attention to previous religious laws and touched upon some of their rulings and beliefs in the Holy Quran and Sunna.

On the whole, the Holy Quran instructs Muslims to have faith in all those previous laws because they represent the legislations of God sent down to His Prophets and Messengers to be followed by their people, in addition to the fact that all those previous religions are based on the same pillars of faith including bearing witness that God is One and the only Creator.

Not only did the Holy Quran stress that fact in many of its verses, it also called for peaceful coexistence among all religions and sects through an accord on the common factors including the Oneness of God. As a basis for dealing with the Christians & Jews, the Almighty said:

A Debate with Evangelists
Our Debate with Protestant Evangelists
Or
A Fun Gathering in Baghdad
With Some Gentlemen

Sayed Hibatuddin Al-Husseini Al-Shihristani
Scholar & Reformer

Critically Edited by
Emad Al-Kadhimi

A Debate with Evangelists

Our Debate with Protestant Evangelists

Sayed Hibatuddin Al-Husseini Al-Shihristani
Scholar & Reformer



Critically Edited by
Emad Al-Kadhimi